جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

التفسير المقارن لسورة النجم

دراسة تطبيقية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبين: المشرف:

محمد ناجي قريبيس د.عبد القادر شكيمة

ناجم بدرالدين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	

الموسم الجامعي: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

التفسير المقارن لسورة النجم

دراسة تطبيقية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبين: المشرف:

محمد ناجي قريبيس د.عبد القادر شكيمة

ناجم بدرالدين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	

الموسم الجامعي: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

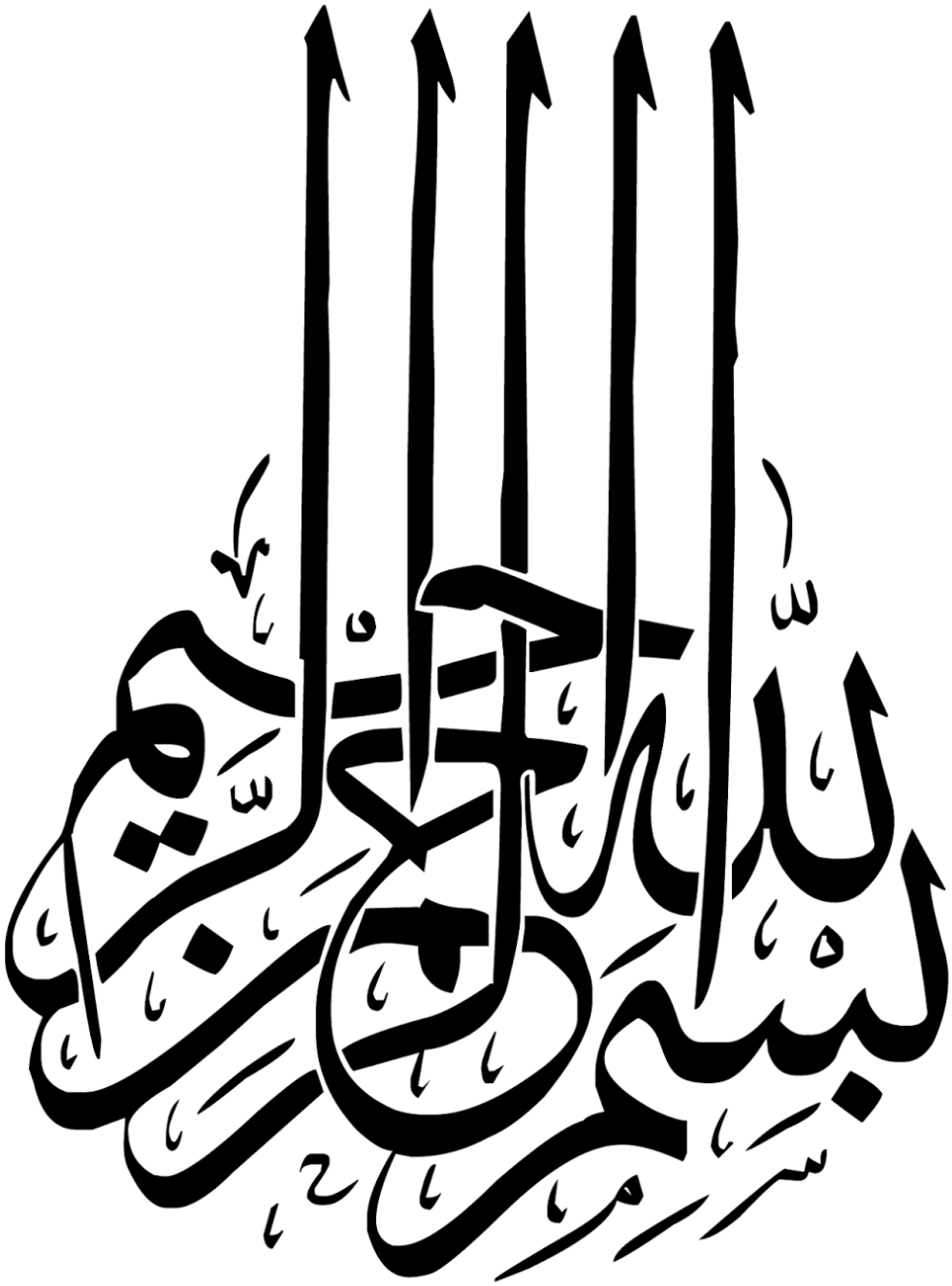
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلى بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

الله جل جلاله

إلى من بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين..

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كللهم الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمونا العطاء بدون انتظار.. إلى من نحمل أسمائهم بكل افتخار.. نرجو من الله أن يمد في أعمارهم ليروا ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتهم نجوم نهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد..

آبائنا الافاضل

إلى ملاكنا في الحياة.. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني.. إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائهن سر نجاحنا وحنانهن بلسم جراحنا إلى أغلى الحبايب

أمهاتنا الحبيبات

إلى اخوتنا واخواتنا وزوجاتنا وجميع أفراد أسرتنا

إلى كافة أسرة معهد العلوم الاسلامية بأساتذتها وطلابها وجميع عمالها

إلى استاذنا وشيخنا المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه خلال انجاز هذا البحث الدكتور عبد القادر شكيمة جزاه الله عنَّا خير الجزاء

نهدي اليهم ثمرة بحثنا كما نسأله تعالى ان يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإننا نشكر الله تعالى على فضله ومنه على أن أعاننا وفقنا لإتمام هذه الرسّالة، وعلى ماهدانا اليه بمنه وكرمه الى الالتفات لمسائل ما كنّا لننتبه إليها لولا إعانته وتوفيقه، و فَتحِه علينا في كل باب علمي نطرقه،، فله الحمد أولاً وآخراً.

ونتقدم بجزيل الشطر الى فضيلة الدكتور "عيد القادر شكيمة " على وقوفه الى جانبنا، والمجهودات التي بذلها لمساعدتنا في إنجاز هذه المذكرة على أحسن وأتمِّ وجه.

كما نشكر السّ ادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، الذين سيتولّون قراءة هذه الرسالة، والحكم عليها إن شاء الله، سائلين الله عزّ وجلّ أن يجعل ما يبذلونه من جهود في ميزان حسناتهم.

وأتقدّم بخالص شكرنا وعرفانا لجميع أساتذتنا في معهد العلوم الإسلامية، الذين دَرَسنا على أيديهم وتعلّمنا منهم الكثير، خاصة أساتذتنا في تخصّص أصول الدّين، فجزاهم الله عنّا خير الجزاء وجعل أعمالهم في ميزان حسناتهم – إن شاء الله.–

ثم الشّكر والتّقدير والعرفان لمن أفادنا ولو بكلمة، ولمن ساعدنا بالنّصح والإرشاد، أو المساعدة والمراجعة.

سائلين المولى عزّ وجلّ أن يوفّق الجميع لما فيه الخير والفلاح.

ملخص البحث:

هذا البحث الموسوم ب: "التفسير المقارن لسورة النجم دراسة تطبيقية"، عبارة عن دراسة تفسيرية تعتمد على المقارنة بين أقوال المفسرين في الآية الواحدة المختلفة اختلاف تضاد، حيث تطرقنا من خلال دراستنا لهاته السورة الكريمة إلى خمسة آيات متفرقات، درسنا فيها أقوال المفسرين، بعرض مجمل الأقوال في المسألة، وأصحابها، وأدلتهم، ثم المناقشة مع ذكر أسباب الاختلاف، وثمرته، وأخيرا ذكر القول الراجح.

فقد قمنا بالتقديم لهذا البحث بمقدمة ذكرنا فيها منهجنا في العمل، وخطة بحثنا، وقمنا بتقسيم البحث الى ستة مباحث، مبحث تمهيدي، وخمسة مباحث، وكل مبحث إلى أربع مطالب، وفي الأخير ختمنا موضوعنا بخاتمة، ذكرنا فيها عدة نتائج من أهمها: أن معظم الآيات التي تناولناها بالدراسة كانت تعتمد على أدلة صحيحة، إما من القرآن، أو الأحاديث النبوية، أو في اللغة، أو أثار ثبت النقل عن أصحابها، كما أن الراجح فيها يكون غالبا باختيار أحد الأقوال أو الجمع بينها،

ومن أهم التوصيات التي خلصنا إليها: أن الدراسة المقارنة لآيات النجم تتسم بالمتعة في تتبع أقوال المفسرين المتنوعة، والمتعددة في الآية الواحدة، وكل منها يأتي بمعناً جديد يزيل الإبهام، ويرسخ الصواب منها في الأفهام، لذا وجب على أهل العلم، وطلابه من أهل الاختصاص، أن يفردوا هذا الفن الحديث بزيادة الاهتمام بدراسات تطبيقية تلتزم أسلوب المقارنة، والترجيح في كل موضع وفق خطوات منهجية منظمة .

Summary Research:

This research marked by the comparative interpretation of Surat al-Najm is an applied study، which is an exegetical study based on the comparison between the sayings of the commentators in one different verse in contrast to the difference ، as we have touched through our study of this noble surah to five separate verses in which we studied the sayings of the commentators، presenting the entirety of the sayings on the issue and their owners And their evidence، then discussion with stating the reasons and fruits of the difference، and finally mentioning the correct saying.

We presented this research with an introduction in which we mentioned our approach to work، and our research plan، and we divided the research into five sections and each topic into four demands، and in the end we concluded our topic with a conclusion that we mentioned here are several results، the most important of which is that most of the verses we covered in the study were based on valid evidence، either from The Qur'an، hadiths of the Prophet، in the language، or the effects of what is proven from their owners، as the most correct in them is usually by choosing one of the sayings or combining them. One of the most important recommendations that we have concluded is that the comparative study of the verses of the star is characterized by pleasure in following the various and multiple sayings of the commentators in one verse and each of them comes With a new meaning that removes the thumb and establishes the correctness of it in understanding، so it is imperative for scholars and students of specialists to single out this modern art with increased interest in applied studies that adhere to the method of comparison and weighting in every place according to systematic methodological steps.

قائمة الرموز والاشارات المستخدمة في البحث

الاسم	الرمز
جزء	ج
صفحة	ص
هجري	هـ
توفي	ت
ميلادي	م
الناشر	نش
المحقق	م
الطبعة	ط

مقدمة

المقـــــدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخِيرته من خلقه، صلوات الله وسلامه عليه أتم الصلاة والتسليم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن البحث في ميدان المعرفة يفتح للنفس أفُق التأمل والنور في إضاءة كوامن الجهل عند الإنسان، وإحلالِ العلم محله، وإنَّ من أشرف العلوم قدرًا وأعلاها منزلة، ما تعلَّق بعلوم القرآن، فهي أفضل ما اشتغل به المشتغلون من العلوم، وأفنوا فيه أعمارهم، و أُعْملت فيه القرائح، إذ فيه العلم الذي تُعقد عليه الخناصر، و تَفنى في تدوينه الأقلام والمحابر، ولا يرتوي وارده، لذلك أقبل العلماء على كتاب الله بالبحث والدراسة، مؤمنين بشرف هذا العلم، ومن هؤلاء العلماء أهل التفسير الذين هم أهل الله وخاصته، الذين بذلوا أعمارهم وأوقاتهم في تفسير وتيسير ما أشكل على الناس فهمه من كتاب الله الكريم قد جمعوا في ذلك بين الرواية والدراية، فما ثبت فه النقل الصحيح آمنوا به وعرَّفوه، وما افتقر فيه لذلك أعملوا فيه الأذهان، مستندين في ذلك على قواعد أهل هذا الفن من لفته ووقفة ومقارنة للقرآن بالقرآن، ومن توفيق الله عز وجل أنه أكرمنا بدراسة العلوم الشرعية، خاصة كتابه العزيز، لذا عزمنا بعد استخارة الله عزو جل ثم مشورة أهل الاختصاص في هذا المجال –بتفسير سورة النجم تفسيرا مقارنا– نعتمد فيه على الموازنة بين أرآء المفسرين ثم الترجيح بينها، لتكون موضوع بحثنا لنيل شهادة الماستر، لقسم أصول الدين، تخصص: التفسير وعلوم القرآن–بجامعة الشهيد حمَّه لخضر –الوادي – وقد عنونا له ب: التفسير المقارن لسورة النجم –دراسة تطبيقية –.

أهمية دراسة هذا الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في نقاط نود منها: علمية مدروسة ليكون المعتمد فيه:

1–علاقة هذا الموضوع بالقرآن الكريم الذي هو أشرف العلوم وأجلها.

2-الإسهام في تصحيح مسار التفسير، وضبطه بقواعد علمية مدروسة ليكون المعتمد فيه هو القول الصحيح.

3- تنمية ملكة الفهم والاستنباط، ومعرفة صِيَغ الإختيار والمقارنة والترجيح، وذلك بالإطلاع على ما قيل في تفسير الآية، من أقوال متعددة قامت على طرق مختلفة من الإستدلال والإحتجاج.

إشكالية البحث:

لدارسة هذا الموضوع طرحنا الإشكال الآتي:

- ما هو المعنى الصحيح للآية القرآنية في سورة النجم في ظل الأقوال التفسيرية المتعارضة تعارضا بَيِّن.

ولمزيد من إلقاء الضوء على هذا الموضوع والإحاطة بمختلف جوانبه ودراسته يتحتم علينا الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالتفسير المقارن؟

-ماهي الآيات المختلف في معناه إختلاف تضادٍ بين المفسرين في سورة النجم؟

-ما المقصود بالنجم المذكور أول السورة؟

-هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه حقيقة ليلة المعراج؟

-ما هو الشيء الذي غشى السدرة؟

-ما المقصود بالسمود الذي وصف الله به حال المشركين؟

-هل السجود المذكور نهاية السورة يُسجَد له أم لا؟

أسباب إختيار الموضوع:

زيادة على ما ذكرناه من أهمية، نذكر بعض الأسباب الذاتية والموضوعية التي دعتنا إلى إختيار هذا الموضوع وهي كالآتي:

أولا: الأسباب الذاتية:

-الرغبة في إلتماس الموضوعات التي تَدرُس القرآن الكريم

-مُيولُنا القرآني، حيث جاء الموضوع مناسبا لتخصصنا الذي هو ركن ركين فيه، وهو التفسير وعلوم القرآن .

ثانيا: الأسباب الموضوعية:

-دفع الإبهام عن الآيات القرآنية التي معناها التعارض .

-التفسير المقارن هو لون جديد لم يُوَلَى بعناية كافة كبقية العلوم المتعلقة بالقرآن .

أهداف البحث:

-الإجابة عن التساؤلات والاستفسارات المطروحة في الإشكالية .

-إبرازا لمكانة العلمية التي يتميز بها التفسير المقارن في علوم القرآن

-تحديد الآيات المختلف في تفسيرها والتي ظاهرها التعارض في سورة النجم، ودراستها دراسة موازنة ومقارنة بين أقوال المفسرين.

-تحديد القول الراجح بناءًا على الأدلة الصحيحة

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على ما كُتِبَ حول الموضوع في المواقع الإلكترونية للشبكة العنكبوتية، وكذا المصادر والمراجع، لم نعثر على رسالة علمية أكاديمية تناولت سورة النجم بالدراسة المقارنة بين آراء المفسرين فيها.

حدود البحث:

يقوم البحث -بهذا العنوان- على تخصيص الآيات الواردة في سورة النجم التي ظاهر معانيها التعارض بالدراسة المقارنة بين أقوال المفسرين فيها، حيث عرَفنا بمقصود (التفسير) عند أهل الفن، ثم عرَّجنا على التعريف ب (التفسير المقارن)كونه لوناً جديدا، ثم حدَدنا الآيات المعنية بالدراسة في السورة وبيَّنا سبب الخلاف فيها، وقارَنَّا أقوال المفسرين وأدلتهم بعضها ببعض، واستخلصنا القول الراجح فيها.

المنهج المُتَبع:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التفسيري المقارن مُتَّبِعينَ في جمع المباحث طريقة تحديد مواطن الاختلاف القائمة على التعارض في الآيات، وذلك بِعرض الأقوال وأصحابها مع

أدلتهم التي اعتمدوها، ثم تحليلها و مناقشتها، وذلك بتحديد سبب الاختلاف وثمرته، لنستخلص بعد ذلك في الأخير الرأي الراجح منها

أهم الخطوات المنهجية المتبعة في كتابة البحث:

1_ اعتمدنا في هذا البحث على جملة من كتب المفسرين من المتقدمين والمتأخرين التي استطاعت أن تصلها أيدينا.

2_ عزوَنا الآيات الكريمة إلى سورها وأرقامها في المتن.

3_ خرجنا الأحاديث تخريجا علميا، وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية، وبيان درجتها.

4_ عند توثيق المعلومة في الهامش، فإننا نذكرها وفق الترتيب الآتي: اسم الكتاب، المؤلف، المحقق إن وجد، الجزء، رقم الطبعة، مكان النشر، دار النشر، تاريخ النشر، الصفحة.

5_ إن أعدنا النقل من كتاب، نكتفي بذكر: اسم الكتاب، المؤلف، الجزء، الصفحة.

6_ إن ذكرنا الكتاب، ثم أعدنا ذكره مباشرة، فإننا نشير إليه ب: المرجع نفسه.

7_ أما طريقة عملنا في دراسة الآيات، ومقارنة الأقوال فيها، والتي هي محور الدراسة فقد كانت كالآتي:

- تحديد الآية المراد دراستها.
- ذكر مجمل الأقوال في الآية.
- ذكر أصحاب كل قول مع أدلتهم.
- مناقشة الأقوال وأدلتها.
- ذكر أسباب الاختلاف وتحرير محل النزاع فيها.
- بيان القول الراجح.

8_ حاولنا جاهدين أن ننسب جميع الأقوال إلى أ صحابها، مع الحرص على أخذها من مصادرها.

9_ ختمنا البحث بفهارس متنوعة:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية و الآثار.

- فهرس النظم والشعر.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

صعوبات البحث:

لا يخلو بحث علمي من صعوبات تعترض الطالب، ولكنها تَقلُ وتكثر على حسب طبيعة الموضوع، وكذلك الدرجة العلمية للباحث، فهناك من الصعوبات والعقبات ما لا يكن للباحث بدٌ في وجودها، ولا طاقة في إزالتها، خصوصا إذا تعلق الأمر بجانب الأرواح والحياة، فيُحال بين الطالب وأستاذه، وبين الخل وإخوانه، وبين الباحث الساعي وأعوانه، فقد حال هذا الوباء المسمى ب:(كوفيد_19) بيننا وبين أستاذنا، وبيننا وبين جامعاتنا ومكتباتها، مما عَسَّرَ علينا من البحث عن المعلومة، والوصول إليها، والتأكد من مصادرها ومراجعها، إلاّ بزيادة جهد، وصحبة عنا ء، كما أنّ بعد المسافة الكبير الذي تجاوز ال(700كم^2) بيننا كشركاء في البحث، زاد الأمر تعقيدا.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أيضا طبيعة البحث الذي اخترناه، فتراه علما جديدا وليدا يشق طريقه نحو الحياة، فعلم "التفسير المقارن" قد خلت من كنه كتب الجامعات، إلا نزرا يسيرا من بعض المحاولات، يصعب على الباحث جمعه بين الشتات.

وكذلك دقة كلام المفسرين وما يتطلبه من تحليل وتعمق وصبر؛ للكشف عما ينطوي عليه من مقاصد، والتقاط ما يحمله من أدلة، ثم مناقشة الأقوال بأدلتها، للوصول إلى القول الراجح. وما يلزم ذلك من جهد ذهني، للّم شتات الموضوع، وعرضه بطريقة منظمة.

إلا أنّنا استعننا بالله، وألححنا عليه بالدعاء، فكفانا، وأعاننا، وذلل لنا الصعاب، ويسر لنا اتمام هذا البحث بعد أكثر من ستة أشهر متواصلة، لم ننقطع فيها عنه إلا لضرورة ملحة، فله الحمد والشكر والثناء.

ولا ننسى جهد أستاذنا الفاضل الدكتور شكيمة عبد القادر في ارشادنا، وتوجيهنا، والصبر علينا بالنصح والتنبيه، مما مكننا بتوفيق من الله تعالى، من إنجاز هذا البحث في الآجال المحددة، والحمد لله رب العالمين.

خطة البحث:

_ قسمنا موضوع البحث إلى مقدمة وستة مباحث، وخاتمة:

_ تحدثنا في المقدمة على أهمية الموضوع وأهدافه، وأسباب اختيارنا له، والإشكالية المراد الإجابة عنها، ومنهجيتنا في البحث.

تناولنا في المبحث الأول الدراسة النظرية للموضوع، فعرّفنا بالعلم الذي ينتمى إليه بحثنا، ثم خصصنا بقيت المباحث للآيات القرآنية المعنية بالدراسة المقارنة في سورة النجم دراسة تطبيقية، حيث تنوعت موضوعات المباحث بين عقدية، ولغوية، وفقهية، كما قسمنا كل مبحث منها إلى مطالب تتعدد حسب تعدد الأقوال فيها، ليختم كل مبحث بقول راجح، بعد مناقشة أقوال أصحابه وأدلتهم.

وأما **الخاتمة** فتناولنا فيها أهم النتائج التي توصَّلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع، وضمنَّاها بعض الاقتراحات، والتوصيات التي من شأنها أن تنهض بعلوم القرآن، والتفسير المقارن في وقتنا الحالي.

المبحث الأول: مبحث تمهيدي

المطلب الاول: مفهوم التفسير المقارن.

المطلب الثاني: التعريف بسورة النجم.

المبحث الأول: مبحث تمهيدي

المطلب الاول: مفهوم التفسير المقارن

التعريف بالتفسير المقارن

إنّ مصطلح التفسير المقارن مركب وصفي، مركب من كلمتين " التفسير" و" المقارن " وفهم المركب يتوقف على فهم أجزائه، بناءا على ذلك يستحسن أن نذكر أولا معنى "التفسير " ونتبعه بذكر معنى "المقارن "، ليتسنى لنا بعد ذلك تعريف مصطلح "التفسير المقارن " .

التفسير لغة:

يطلق التفسير في اللغة ويراد منه الكشف والبيان سواء كان في المعاني أم في الأعيان، فكما يصدق على تبيين اللفظ المشكل وتوضيحه، يصدق على كشف الشيء المغطى وإظهاره[1].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾ [الفرقان 32] "أي أحسن بيانا وتفصيلا" [2].

وزاد ابن عطية لفظ "أفصح" أي أفصح بيانا وتفصيلا[3].

وهذا ملحظ محمود إذ الفصاحة لا تفارق القرآن بحال، وهي زينة البيان والتفصيل.

التفسير إصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات العلماء للتفسير بتعدد اتجاهاتهم وفنونهم نذكر منها: تعريف أبي حيان، جاء في البحر المحيط "أما الرسم في الاصطلاح " فنقول: التفسير علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، ومدلولاته، وأحكامه الإفرادية والتركيبية، ومعانيه التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك..."[4].

---

[1] ينظر: ابن فارس: معجم مقياس اللغة، مادة فسر(504/4)، ابن منظور: لسان العرب(55/5) .

[2] الطبري جامع البيان م8(ج19/8) /ط دار الفكر /بيروت.

[3] ينظر ابن عطية: المحرر الوجيز(37/11).

[4] ابو حيان: البحر المحيط(26/1) .

وكذلك من التعريفات تعريف علي بن محمد بن علي الجرجاني: " هو توضيح معنى الآية، وشأنها وقصتها والسبب التي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة "[1].

وقد عرف الزركشي التفسير بأنه:

" علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارة النازلة فيها، ثم ترتيب مكييها ومدنييها، ومحكمها و متشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها "[2].

وهناك تعريف آخر جامع يختلف عن سابقه: "التفسير علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية "[3].

المقارنة لغة:

المقارنة في اللغة لفظ مشتق من "قرن" ويطلق في اللغة ويراد منه الجمع والوصل والمصاحبة، يقال: " قرنت الشيء بالشيء إذا وصلته به، والقران: الجمع بين الحج والعمرة " [4]. والقرين المصاحب، وقارنته قرانا: صاحبته، وقرينة الرجل: امرأته لمقارنته إياها، وقرينة الإنسان: نفسه لملازمتها ومصاحبتها "[5] .

و"القرن –بالفتح– المثل في السن، والقرن –بالكسر– المثل في الشجاعة "[6]، وعليه فالأقران هم الأمثال .

ومما تقدم فإن كلمة " المقارنة " في اللغة على اختلاف تصاريفها عنت الجمع و المصاحبة و الموازنة التي تعني المكافأة والمساواة، ويؤيد هذا ما جاء في التنزيل: قال تعالى: ﴿**وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا** ﴾ [النساء 38] .

---

[1] علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات(1/ 63)، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (1403 هـ -1983م).

[2] البرهان في علوم القرآن للزركشي (2 / 148) .

[3] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القران(2/ 3) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[4] الجوهري: الصحاح – قرن – (1281/6).

[5] ابن منظور: اللسان –قرن – (336/13-338) .

[6] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (76/5) .

قال الطبري " خليلا وصاحبا "[1] ومنه قوله تعالى: ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف 36]. أي لا يفارقه[2].

2-قوله تعالى:﴿ وَتَرَى الْمُجرِمِينَ يَومَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصفادِ ﴾ [إبراهيم 49]، أي "مشدودين بعضهم ببعض "[3].

3- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان 13]، أي " مصفدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال" [4].

4- قوله تعالى ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم﴾ [فصلت 25]، " قرناء: نظراء من الشياطين " [5].

أما **"المقارنة " إصطلاحا:** والتي تعني الموازنة بين شيئين أو أكثر والمقابلة بينهما بغية بيان أوجه التماثل والتمايز والإختلاف والإئتلاف ثم الترجيح بالأدلة، فإن هذا اللفظ بهذا المعنى لم تعرض له المعجمات اللغوية القديمة، وإنما عرض له المعجم الوسيط حديثا إذ جاء فيه " قارن الشيء بالشيء: وازنه به، وقارن بين الشيئين أو الأشياء: وازن بينهما، فهو مقارن، ويقال: الأدب المقارن والتشريع المقارن[6]. هذا ومع عدم ذكر المعجمات القديمة لهذا المعنى، ومع إطلاق هذا اللفظ على علوم كثيرة مثل " الأدب المقارن " و " الفقه المقارن "، بل دخوله ساحة البحوث والرسائل العلمية بحيث لا تكاد تخلو رسالة أو بحث علمي من موضوع المقارنة، خاصة في موضوعات الشريعة والثقافات العربية والإسلامية، مع هذا كله فالحق أن هذا اللفظ من حيث المعنى والإستعمال قد ظهر قديما في ميدان الأدب والنقد والبلاغة، واستعمل في الدلالة على أوجه التماثل والتباين، وعنونت له كتب وموضوعات، وخير دليل على ذلك: كتاب الآمدي للحسن بن بشر (370هـ)، "الموازنة بين أبي تمام والبحتري" قال الآمدي: "

---

[1] الطبري: جامع البيان (358/8).

[2] البغوي: معالم التنزيل (139/4).

[3] المصدر السابق (42/3).

[4] البغوي: معالم التنزيل (363/3).

[5] المصدر السابق (113/4).

[6] ابراهيم أنيس واخرون: المعجم الوسيط مادة قرن،(ص 735).

وأنا أبتدئ بذكر مساوئ هذين الشاعرين، لأختم بمحاسنهما، وأذكر طرفا من سرقات أبي تمام وإحالته وغلطه، وساقط شعره، ومساوئ البحتري في أخذه ما أخذه من أبي تمام، ثم أوازن من شعريهما بين قصيدة وقصيدة إذا إتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، ثم بين معنى ومعنى، فإن محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك وتنكشف، ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوده، من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه"[1]. و وجد هذا الإستعمال أيضا عند ابن رشيق في كتابه "العمدة" تحت عنوان "رأي في أبي تمام والبحتري، وموازنة بين المتنبي والطائي"[2]. وعنون لهذا الموضوع أيضا عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز " الموازنة بين المعنى المتحد واللفظ المتعدد"[3]. ثم جاء ابن أبي الاصبع المصري ليعرف "الموازنة" تعريفا صريحا ينطبق على المقارنة مستدلا لما يقوله بالمثال، وموضحا أنها السبيل إلى إثبات تفوق القرآن، وإعجاز نظمه الذي هو فوق طاقة البشر وقدرته، فقال "باب الموازنة: وهي مقارنة المعاني بالمعاني ليعرف الراجح في النظم من المرجوح كقول السموءل:

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول.

فإنك إن وازنته بقوله سبحانه: ﴿ **لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ وَهُم يُسأَلونَ** ﴾[الانبياء23] تبين لك ما بين الكلامين من الفرق، وأمثال هذا الباب كثيرة، وهذا أحد أوجه الإعجاز، وهو قياس القرآن بكل معجز من الكلام "[4].

التفسير المقارن في الاصطلاح:

لم يعرف مصطلح "المقارن" عند المفسرين القدامى بالشكل الذي عرف به عند المتأخرين فالباحث عنه عندهم يلمسه علما لا حدا، وهذا ما قصده الدكتور المشني بقوله:

-"إن لفظ (المقارن) بالحد الإصطلاحي الذي ورد في الإصطلاحات الأدبية والنقدية والبلاغية –أعني الموازنة – لم أقف عليه عند المفسرين القدامى والمؤلفين في علوم القرآن، ثم لم أقف على مؤلف أومصنف مستقل في هذا اللون من التفسير قديما ولا حديثا، غير أن بعض المحدثين من

[1] الآمدي: الموازنة (54/1)، ينظر أيضا في كتاب الحسن بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه.

[2] ابن رشيق: العمدة (130/1-133) .

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، (ص 489 فما بعدها).

[4] ابن أبي الاصبعي: بديع القران،(ص95فمابعدها) .

الباحثين في التفسير عرضوا له في ثنايا بحوثهم عند حديثهم عن ألوان التفسير وموضوعاته"[1]، فقد عرفه الشيخ الدكتور أحمد الكومي في كتاب " التفسير الموضوعي في القرآن الكريم" فقال: "التفسير المقارن: وهو بيان الآيات القرآنية على ماكتبه جمع من المفسرين بموازنة أرائهم والمقارنة بين مختلف إتجاهاتهم والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن الكريم والأحاديث وما يكون ذلك مؤتلفا أو مختلفا من الكتب السماوية الأخرى"[2].

وكذا عرفه من بعده مصطفى إبراهيم المشني مع زيادة وتفصيل حيث قال: أن التعريف الجامع للتفسير المقارن، هو التفسير الذي يعنى بالموازنة بين أراء المفسرين وأقوالهم، في معاني الآيات القرآنية وموضوعاتها ودلالاتها، والمقارنة بين المفسرين على ضوء تباين ثقافاتهم وفنونهم ومعارفهم، واختلاف مناهجهم وتعدد إتجاهاتهم وطرائقهم في التفسير، ومناقشة ذلك ضمن منهجية علمية موضوعية، ثم إعتماد الرأي الراجح إستنادا إلى الأدلة المعتبرة في الترجيح[3].

ومنه يفهم من تعريفه أن الموازنة تكون بين أراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية والمقارنة بين مناهجهم ومناقشة ذلك ضمن منهجية علمية موضوعية.

والتعريف الذي نرى أنه مختصر جامع لمصطلح (التفسير المقارن) هو ماخلصت إليه الدكتورة –روضة فرعون– في كتابها الموسوم "بالتفسير المقارن بين النظرية والتطبيق"، حيث عرفته بقولها :"هو بيان كلام الله تعالى بالراجح من الأقوال التفسيرية، المختلفة اختلافا حقيقيا معتبرا، بعد الموازنة بينها في ضوء منهجية علمية منضبطة"[4].

---

[1] التفسير المقارن دراسة تأصيلية: الدكتور مصطفى ابراهيم المشني، مجلة الشريعة والقانون – العدد 26، ص 147– ربيع الأول (1427 هـ –2006 م): * ملاحظة: الشيخ المشنى قال هذا الكلام قبل تأليف روضة فرعون لكتابها التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق.

[2] التفسير الموضوعي: د.الكومي ورفيقه، ص 17.

1 التفسير المقارن دراسة تأصيلية: د. مصطفى إبراهيم المشني، مجلة الشريعة والقانون، العدد: 26، ص 148، ربيع الاول (1427 هـ – أبريل 2006).

[4] التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق للدكتورة روضة عبد الكريم فرعون – ص43 / دار النفائس الطبعة الأولى(1436 هـ– 2015م) .

نشأة التفسير المقارن:

إن المتتبع للتفسير ومراحله يجد أن التفسير المقارن من حيث الاستعمال قد لازم نشأة التفسير وبدايته، وإن لم يكن موجودا بالحد الاصطلاحي الذي عرف حديثا، ضرورة أن اختلاف أفهام المفسرين من الصحابة ومن جاء بعدهم، وتفاوت مداركهم، وتعدد مصادر التفسير وطرقه النقلية والعقلية، كل ذلك أدى إلى التباين والاختلاف في الآراء، وهذا بدوره إقتضى عرض الأقوال والنظر في أدلتها، ومناقشتها ثم الترجيح استنادا إلى الدليل، حتى أن هذه المقارنة تعدت ألفاظ الآيات وموضوعاتها إلى المفسرين أنفسهم من حيث قدراتهم وتفاوت مراتبهم في التفسير، قال ابن عطية –رحمه الله– مقارنا بين الصحابة: "فأما صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلي ابن أبي طالب، ويتلوه عبد الله ابن عباس رضي الله عنهم، وهو تجرد للأمر وكمله وتتبعه، وتبعه العلماء عليه كمجاهد وسعيد ابن جبر، وغيرهما، والمحفوظ عنه في ذلك أكثر من المحفوظ عن علي ابن أبي طالب، وكان عبد الله بن مسعود يقول: نعم ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس، وقال عنه علي ابن أبي طالب: ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق"[1].

وقال الأعمش: "حدثنا أبو وائل قال: خطبنا ابن عباس وهو أمير على الموسم، فافتتح سورة النور، فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثل هذا، لو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت "[2]. ومما يؤكد ما تقدم ما حرره ابن تيمية في مقدمة تفسيره "وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس... و كذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد ابن أسلم رضي الله عنها الذي أخذ عنه مالك –رحمه الله – التفسير"[3]. ثم واكب التفسير المقارن مرحلة التدوين في التفسير والمفسرين —مع أنه تميز بطابع العموم– يقول ابن تيمية:"وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد ابن جرير الطبري، فإنه يذكر

[1] ابن عطية: المحرر الوجيز(1/29-30) .

[2] الذهبي: سير أعلام النبلاء(3/35) وهناك كلام كثير يشهد لابن عباس تفوقه على غيره من الصحابة في التفسير، ترجمنه في هذا المصدر برقم 51 (3 /331).

[3] مقدمة في اصول التفسير(13/347).

مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ولا ينقل عن المتهمين... والتفاسير غير المأثورة بالأسانيد كثيرة كتفسير عبد الرزاق، وعبد ابن حميد..."[1].

ويؤكد السيوطي تفوق ابن جرير الطبري على غيره من المفسرين بقوله: "...ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير وأعظمها.. فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوقها بذلك.. فإن قلت: فأي التفاسير ترشد إليه وتأمر الناظر أن يعول عليه ؟ قلت: تفسير الإمام أبي جعفر الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله، قال النووي: كتاب ابن جرير لم يصنف أحد مثله"[2] . ويلحظ من نص السيوطي أن الطبري كان يوازي بين الأقوال ويناقش أدلتها ويرجح بعضها في الدليل.

هذا وإذا كانت شهادات العلماء تثبت وجود المقارنة العامة في التفسير والمفسرين منذ نشأة التفسير وبدايته، وقد تمثلت واقعا على عهد الصحابة- رضوان الله عليهم- والتابعين وتابعيهم، وغلب على موضوعها الرواية والإسناد، فإنها قد رافقت المراحل الأخرى للتفسير مع اختلاف موضوع المقارنة واتساعه، قال السيوطي: "ثم بعد هذه الطبقة —التابعين — ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كسفيان ابن عيينّة، و وكيع ابن الجراح، وشعبة بن الحجاج، وبعدهم ابن جرير وكتابه أجل التفاسير وأعظمها، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجه والحاكم... ثم ألف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال تترى، فدخل من هذا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل...ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم، فكان كل واحد منهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه، فالنحوي كالزجاج والواحدي في البسيط وأبي حيان في البحر والنهر، والإخباري كالثعلبي، والفقيه.. كالقرطبي.. وصاحب العلوم العقلية خصوصا فخر الدين الرازي. والمعتزلي يؤول كلام الله وينزله على مذهبه نصرة له وتأييدا مثل الزمخشري في كشافه والقاضي عبد الجبار في كتابه "تنزيل القرآن عن المطاعن" وغيرهم، والصوفي يجهد نفسه في استخراج المعاني الإشارية بما يتفق مع طريقته ونزعته مدعيا أن لكل آية ظاهرا وباطنا مثل أب عبد الرحمان السلمي في كتابه "حقائق التفسير"، والشيعي يحمل الآيات على أصوله

[1] ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير(385/13) .

[2] الإتقان للسيوطي (190/2).

وفروعه وما يشهد لمذهبه أئمته المعصورين مثل الطبرسي في كتابه التفسير "مجمع البيان"[1].
وهكذا نجد استعمال التفسير المقارن ونرى ملامحه العامة قد لازمت نشأة التفسير وبداياته وواكبت مراحله متمثلا ذلك في الجانب النظري، أما التطبيقي فأمثلته كثيرة، وخير من يمثلها الإمام الطبري في تفسيره عند تفسير قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾ [البقرة 65]، فقد استعرض أراء المفسرين وأدلتهم في قوله " قردة خاسئين" وهل مسخوا على الحقيقة قردة ؟ ثم وازن بين الأقوال ورجح بالدليل. قال الطبري: "قال ابن عباس: فأصبحوا فيها –دورهم– قردة وأنهم ليعرفون الرجل بعينه وأنه لقرد، والمرأة بعينها وإنها لقردة، والصبي بعينه وإنه لقرد...وقال قتادة: قال لهم الله "كونوا قردة خاسئين" فصاروا قردة لهم أذناب تعاوي بعدما كانوا رجالا ونساءا.. وقال السدي: فإذا هم قردة يثب بعضهم على بعض، وعن مجاهد قال مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة، وإنما مثل ضربه الله لهم. قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قال به مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالفٌ، وذلك أن الله أخبر في كتابه أنه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت كما أخبر أنهم قالوا لنبيهم ﴿ **أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً** ﴾ [النساء 153]، وأن الله تعالى ذِكره أصعقهم عند مسألتهم ذلك ربَهم، وأنهم عبدوا العجل فجعل توبتهم قتل أنفسهم، وأنهم أمروا بدخول الأرض المقدسة فقالوا لنبيهم:﴿ **فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** ﴾ [المائدة 24] فابتلاهم بالتيه، فسواءٌ قال قائل هم لم يمسخهم قردة وقد أخبر جل ذكره أنه جعل منهم قردة وخنازير –وآخر قال: لم يكن شيئا مما أخبر الله عن بني اسرائيل أنه كان منهم – من الخلاف على أنبيائهم والنكال والعقوبات التي أحلها الله بهم، ومن أنكر شيئا من ذلك وأقر بآخر منه سئل البرهان على قوله.. ثم يسأل من خير مستفيض أو أثر صحيح، هذا مع خلاف قول مجاهد قول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجمعة عليه وكفى دليلا على فساد قوله، إجماعا على تخطئته[2].

---

[1] السيوطي: الإتقان في علوم القران(190/2) وينظر أيضا الذهبي: التفسير والمفسرون (148/1).

[2] الطبري: جامع البيان(170/2-173) مختصرا: للمزيد ينظر أيضا ابن العربي: أحكام القرآن(366/1، 1014/2)، أبو حيان: البحر المحيط (544/2) .

ويلحظ هنا أن الإمام الطبري يعرض أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم ويوازن بينهما ويناقش أدلتها ويرجح المسخ الحقيقي استنادا إلى أدلة من القرآن وإجماع المفسرين.

ونذكر أيضا كما قارن ابن عطية الأندلسي (ت: 542 هـ) أقوال العلماء بتخصيص "النعمة" في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** ﴾ [البقرة 40].

فقال: "قال الطبري: بعثة الرسل منهم، وإنزال المن والسلوى، وإنقاذهم من تعذيب آل فرعون، وتفجير الحجر". وقال غيره: "النعمة هنا أن دركهم مدة محمد صلى الله عليه وسلم". وقال آخرون:" هي أن منحهم علم التوراة وجعلهم أهله وحملته ".

فأخذ ابن عطية النتيجة بعد موازنة أقوالهم فقال: "وهذه أقوال على جهة المثال، والعموم في اللفظة هو الحسن"[1].

وكذلك وازن الرازي (ت: 606هـ) أقوال العلماء في تعريف الفقير والمسكين في تفسيره مفاتيح الغيب عند قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا**..﴾ [التوبة 60]. فقال:" عن جابر ابن عبد الله أنه قال: الفقراء فقراء المهاجرين، والمساكين الذين لم يهاجروا. وعن الحسن قال: "الفقير الجالس في بيته، والمسكين الذي يسعى". وعن مجاهد قال: "الفقير الذي لا يسأل، والمسكين الذي يسأل". وعن الزهري قال: "الفقراء هم المتعففون الذين لا يخرجون، والمساكين الذين يسألون".

ثم رجح من هؤلاء قول مجاهد، بأن الفقير لا يسأل، والمسكين يسأل[2].

وقارن أبو حيان (ت 745 هـ) أقوال العلماء في سبب نزول سورة الطلاق في تفسيره فقال:" قال قتادة عن أنس: سبب نزولها طلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها. وقال السدي:" طلاق عبد الله ابن عمرو". وقيل: "فعل الناس مثل فعله، منهم عبد

---

[1] أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (33/1)، دار الكتب العلمية – بيروت،(1422 هـ).

[2] فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي: مفاتيح الغيب(88/16) ، دار الكتب العلمية – بيروت(1421 هـ – 2000 م).

الله بن عمرو بن العاص، وعمرو بن سعد بن العاص، وعتبة بن غزوان، فنزلت". وقال القاضي أبو بكر بن العربي: وهذا وإن لم يصح، فالقول الأول أمثل.

ثم وصل أبوحيان من هؤلاء الأقوال إلى: "أنه بيان لشرع مبتدأ "[1].

وتتبع ابن عاشور (ت 1393هـ) هذا المنهج في تفسيره فقارن قولين في السورة التي نزلت بعد العلق، فقال:

" واختلف فيما نزل بعد سورة العلق، فقيل:" سورة ن والقلم" وقيل: "نزلت بعد العلق سورة الدثر".

ثم رجح ابن عاشور القول الثاني فقال: "ويظهر أنه الأرجح"[2]. إلى أن تفرع هذا العلم إلى فصول وأبواب ومباحث و عرف بمصطلحه التفسير المقارن.

ألوان التفسير المقارن:

تباينت أرآء العلماء في تحديد ألوان التفسير المقارن بناءً على اختلافاتهم في مفهومه وضبط ميادينه، فمنهم من توسع ومنهم من ضيق.

فنجد أن الشيخ الدكتور الكومي –رحمه الله– يتسع ليشمل خمسة ألوان من التفسير[3].

اللون الأول: "بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع المفسرين بموازنة أراءهم" وهو ما فصله بقوله: "أن يعمد الباحث إلى جملةٍ من الآيات القرآنية في مكان واحد، ويستطلع آراء المفسرين متتبعا من كتب في تفسير تلك الجملة من الآيات، سواء كانوا من السلف أم كانوا من الخلف، وسواء أكان تفسيرهم من التفسير المنقول أم كان معتمداً عن الرأي".

اللون الثاني: "المقارنة بين مختلف اتجاهاتهم"، وهو ما فصله بقوله: "ويوازي بين الاتجاهات المختلفة، والمشارب المتنوعة فيما سلكه كل منهم في تفسيره، وما أنتجه في مسلكه، فيرى من كان منهم متأثرا بالخلاف المذهبي، ومن كان قاصداً تأييد فرقة من الفرق، أو مذهبا من

[1] أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي: البحر المحيط (195/10)، دار الفكر، بيروت(1420 هـ).

[2] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير(237/29)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت –لبنان (142 هـ –2000م).

[3] التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ص 15 –16.

المذاهب – إلى أن قال –كل ذلك يكون فيه معرِجاً على ما يستسيغه بنقله، وناقداً مالا يقبله بذوقه".

اللون الثالث : "التوفيق بين الآيات أو بين الآيات وبين الأحاديث مما ظاهره التناقض"، قال "وقد يكون ذلك النوع من التفسير المقارن ذا مجال أوسع، وجو أفسح، فيتجه في ذلك التفسير إلى مقارنة النصوص القرآنية المشتركة في موضوع واحد، وما جاء في السنة كذلك من الأحاديث، ثم يقارن بين تلك النصوص القرآنية بعضها مع بعض، كما يقارن بين ما جاء في القرآن الكريم وبين ما جاءت به السنة، وذلك مما سيكون ظاهره الاختلاف... وذلك ما عنيت به العلماء تحت عنوان آخر، وهو (موهم الاختلاف والتناقض) في علوم القرآن، و (مختلف الحديث) في علوم الحديث"[1].

اللون الرابع: "المقارنة بين الكتب السماوية والقرآن الكريم"، لإظهار مواضع الاتفاق والاختلاف بينهما.

اللون الخامس: المقارنة بين الآيات المتشابهة في ألفاظها مع بعض التغايير، لكشف أسرار النظم البيانية فيها.

-وقد صدَّر الدكتور الكومي كلامه رحمه الله في الألوان الثلاثة الأخيرة بحرف (قد) الذي أفاد التشكيك في هذا الموضع، وكأنه يبقي هذه الألوان محل نظر الباحث، فلا يريد أن يجزم بدخولها في (التفسير المقارن)، وقد ألمح إلى هذا عند قوله بعد أن ذكر هذه الأنواع: "وتلك الأنواع جميعا –وإن كان أبرزها الأول – تسمى بالتفسير المقارن"[2].

-ونجد بعض الباحثين قد قصر لونه على الموضوع الواحد من القرآن، سواءً أكان آية، أم آيات، وبعضهم أضاف لوناً آخر في الموضوع الواحد وإن تفرقت آياته.

فقد قصر الدكتور مصطفى إبراهيم المشني ألوان التفسير المقارن إلى لونين بارزين:

أولا: المقارنة التحليلية: "وهي الموازنة بين مفسرين أو أكثر في نص قرآني أو نصوص يجمعها مكان واحد، أو موضوع واحد، وتقتضي الكشفَ عن المعاني، وما يستعان به لبيان ما تحمله

[1] أحمد الكومي: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص 15.

[2] أحمد الكومي: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص 16.

هذه النصوص، وما تَبِينُ عنه..."[1].ثم أورد الدكتور مصطفى المشني مثالا: قارن فيه بين منهج الزمخشري، وابن عطية في تفسير (الصراط)، من قوله تعالى: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم** ﴾ [الفاتحة 6].

وأدرج تحت المقارنةِ التحليليةِ المقارنةَ الموضوعية، وهي -كما يقول- "الموازنة بين مفسرين أو أكثر في نص قرآني ذي موضوع واحد، أو في نصوص قرآنية مشتركة في موضوع واحد، كالفقه أو اللغة أو البيان أو القصص...، ثم المقارنة بين أقوالهم وآرائهم في الموضوع الواحد للوقوفِ على أوجه التماثل والتباين، ومناقشةُ أدلتهم والأخذ بالراجح استناداً إلى الدليل، فقد تكون المقارنة على سبيل المثال في آيات (رؤية الله) بين الزمخشري والرازي دراسة مقارنة..."[2].

أما **اللون الثاني** فتمثل في: "**المقارنة في المناهج والاتجاهات**" .

أولا: المقارنة في المناهج: وهي المقارنة بين مناهج المفسرين أو أكثر بالعموم وبدراسة وافية دقيقة، كما قارن ابن تيمية وأبو حيان بين منهج تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية فوصلا إلى أن "تفسير ابن عطية أنقل و أجمع و أخلص، وتفسير الزمخشري ألخص و أغوص، وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري وأصح نقلا وبحثا وأبعد عن البدع"[3]، فبمثل هذه تشتمل على المقارنة بين منهج المفسرين أو أكثر في علم الرواية، أي عنايتها في التفسير بالمأثور، ومنهجهما في الاسرائيليات والموضوعات، وغيرها. وكذا في علم الدراية، أي واهتمامهما ببيان علوم اللغة، وموقفهما في المسائل الكلامية، واهتمامهما بالمسائل الفقهية، ومنهجهما في القصص وغيرها، وهكذا المقارنة بينهما في مباحث علوم القرآن، أي عنايتهما بذكر أسباب النزول وبيان المكي والمدني، وموقفهما في النسخ وغيرها.

ثانيا: "المقارنة في الاتجاهات" فالمقصود من الاتجاهات هنا: هو تأثير الاعتقادات الدينية والكلامية وأساليب كتب التفاسير التي تتكون على أساس عقائد المفسر واحتياجاته لتصنيف

[1] مصطفى المشني: التفسير المقارن دراسة تأصيلية ص 160.

[2] مصطفى المشني: التفسير المقارن دراسة تأصيلية ص 164.

[3] محمد بن صالح العثيمين: شرح مقدمة التفسير ابن تيمية ص121، دار الوطن، الرياض، 1415هـ.

تفسيره، وذوقه وتخصصه التي يظهر به شخصية المفسر في تفسيره[1]، لأن كل مفكر محكوم بفكرة خاصة التي يتبع بها المفسر في تفسيره، وكذا يغلب على جميع كتب التفسير لون خاص من العلوم حتى نعد هذا التفسير بالمأثور، وهذا التفسير بالرأي، وهذا التفسير الفقهي، وهذا الإشاري، وهذا اللغوي، وهذا الأدبي، وهذا العلمي، وهذا الاجتماعي وغيرهم. فيمكن لنا أن نقارن بين هذه الاتجاهات، مثلا:" الاتجاه الأثري في التفسير بين السلف والخلف"، أو "الاتجاه الفقهي بين السلف والخلف"، وأيضا يمكن لنا أن نحددها في قرن خاص مثلا: "الاتجاه الصوفي في التفسير في القرن الثالث عشر" أو الاتجاه العلمي في القرن الرابع عشر"، ويمكن لنا أن نحدده بمقام خاص، مثلا: الاتجاه الفقهي في التفسير في شبه القارة الهندية"، أو الاتجاه العقلي في التفسير في شبه القارة الهندية"[2].

-ونجد أيضا من اقتصر على لون واحد، هو: المقارنة بين الآراء التفسيرية، وأصحاب هذا الرأي نذكر منهم: الدكتور إبراهيم خليفة في كتابه (دراسات في مناهج المفسرين)[3]، و الدكتور عبد الستار فتح الله السعيد في كتابه (المدخل إلى التفسير الموضوعي)[4]، والدكتور فضل حسن عباس، في كتابه (التفسير: أساسياته و اتجاهاته)[5]، والدكتور عبد الغفور جعفر في كتابه (التفسير والمفسرون)[6].

وكلهم تجتمع تعريفاتهم على هذا اللون، بأن الهدف من جمع الأقوال التفسيرية المختلفة هو دراستها للميز بينها، واستخلاص الراجح، وبيان أسباب الترجيح.

---

[1] محمد علي الرضائي: مناهج التفسير واتجاهاته ص 17-19، مركزة الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، لبنان، 2011م.

[2] الدكتور فهد الرومي: ذكر نماذج هذه الاتجاهات بالتفصيل في كتابه، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر.

[3] ابراهيم خليفة: دراسات في مناهج المفسرين، (46/01)، (مكتبة الأزهر، القاهرة، د.ط، 1979م).

[4] عبد الستار سعيد: المدخل الى التفسير الموضوعي، ص 17، (دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، د.ط 1985م).

[5] فضل عباس: التفسير أساسياته واتجاهاته، ص 206، (مكتبة دنديس، عمان، ط 1، 2005).

[6] عبد الغفور جعفر: التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، ص 557، (دار السلام، القاهرة ط 1، 2007).

أهمية التفسير المقارن وغايته:

للتسفير المقارن غايات تعود أهميتها على التفسير والمفسرين والباحثين في هذا اللون من التفسير، نذكرها في النقاط التالية[1]:

الأولى: إيجاد ملكة التفسير المتحصلة من جملة العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة من لغة ومأثور ونحو وبلاغة، وغير ذلك من الثقافات ذات الصلة، واستثمار ذلك بحكمة وعناية بغية الوصول الى مراد الله تعالى والوقوف على كنوز القرآن الكريم واستخراج معانيه وأحكامه وحكمه.

الثانية: تكوين ملكة الموازنة والمقارنة القائمة على القواعد العلمية الصحيحة الموصلة إلى معرفة أسباب الخلاف عند المفسرين، ومناهجهم في القول والوقوف على مناهجهم واتجاهاتهم العقدية والعلمية، والمؤثرات في تحصيل معارفهم وفنونهم التي برعوا فيها وتقدموا، وما التفاسير اللغوية والنحوية والبلاغية والعقدية إلا ثمرة لتلك الفنون والمعارف.

الثالثة: بيان أوجه التماثل بين المفسرين والتمايز بينهم المنبئ عن قوة الفكر ودقة النظر في حسن معالجة قضايا التفسير وموضوعاته ومناهجه واتجاهاته، والقدرة على مخاطبة العقول والنفوس وتلبية احتياجاتها من توجيهات هذا القرآن، والأخذ بالراجح والتوصية بوجوب اتباعه، وطرح الضعيف والتوصية باجتنابه .

الرابعة: تنقية التفسير من ضعيف الروايات وموضوعها، والإسرائيليات والآراء الفاسدة والاتجاهات المنحرفة التي تعارض الصحيح المنقول والمعقول .

الخامسة: أن التفسير المقارن يعمل على تنمية القوى العقلية والفكرية لدى الباحث في التفسير، وتزويدها بفنون العلم والمعرفة وقواعد المنطق الصحيح و أساليب الحِجاج وفنون المحاورة، لتكون لديه القدرة على الموازنة الهادفة والموضوعية والوصول الى النتائج الصحيحة، ثم القدرة على

[1] الدكتور مصطفى ابراهيم المشني: التفسير المقارن دراسة تأصيلية، ص189 (مجلة الشريعة والقانون –العدد السادس والعشرين – ربيع الأول 1427 هـ - إبريل 2006م).

الدفاع عن قضايا التفسير وموضوعاته عند المقارنة بين المفسرين، والمقارنة بين القرآن الكريم وغيره من الكتب.

السادسة: إثراء علوم التفسير والمعارف المتصلة به، وإبراز أهميتها من خلال البحث العلمي الهادف والتأليف والتصنيف، ومن ثم إغناء المكتبة القرآنية بهذا اللون من التفسير الذي يهدف إلى تفوق القرآن الكريم وتميز موضوعاته، ومن ثم إبراز قيمة المفسرين العلمية وتفوقهم في فنونهم وتمايزهم.

منهج البحث في التفسير المقارن:

تتمثل منهجية البحث في التفسير المقارن في جانبين أساسين[1]:

الجانب الأول: خطوات البحث في التفسير المقارن.

نذكرها بالترتيب و هي:

- تحديد الآية المراد دراسة أقوال المفسرين فيها، مع الإشارة إلى موضع الخلاف.
- الاطلاع على آراء المفسرين في الآية موضعَ البحث: وفي العادة أن أمهات التفاسير تفي بالغرض.
- جمع الأقوال المختلفة في الآية اختلافا حقيقيا معتبرا، و استبعاد الأقوال المختلفة اختلاف تنوع، والأقوال الواهية التي لا يعتد بها، ولا تستحق النظر.
- تحليل هذه الأقوال، وفهمها للوقوف على حقيقة آراء أصحابها.
- تصنيفها في أقوال رئيسة، ثم عرضها، مع إسناد كل قول إلى صاحبه.
- سوق أدلة كل قول ما أمكن ذلك، فقد يتعذر على الباحث —في بعض الأحيان— أن يجد الدليل الذي اعتمد عليه بعض المفسرين.
- بيان وجوه استدلال المفسرين بتلك الأدلة، ووجوه الاستدلال هي كيفية فهم المفسر للدليل الذي استدل به، أو الجهة التي نظر منها المفسر إلى الدليل، فتصور فيه شاهداً يصلح لتأييد قوله.

[1] الدكتورة روضة عبد الكريم فرعون: التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، ص 65-67.

– تحرير محل النزاع، و لا يكون إلا بعد جمع الأقوال وعرضها، لأن عرض الأقوال من شأنه أن يظهر النزاع والاختلاف بين تلك الأقوال، فيأتي تحرير محل النزاع ليسلط الضوء عليه ويبرزه، ومن ثم يبين الثمرة المترتبة عليه، وكيف يؤثر هذا الاختلاف على معنى الآية.

– تحديد أسباب الاختلاف بين المفسرين، ويكون بالنظر في منشأ الأقوال، وبمعرفة أسباب الاختلاف تسهل مناقشة الأقوال، والحكم عليها، وصولا إلى القول الذي يستند إلى الدليل القوي.

– مناقشة الأدلة وتحليلها، والمقارنة بينهما، ووضع كل منها في ميزان التفسير الصحيح، بعرضها على معايير القبول والرد، لبيان مواضع الصواب أو الخطأ فيها.

– الوصول إلى القول الراجح في الآية الكريمة، مدعما بالدليل العلمي.

الجانب الثاني: أمور ينبغي للباحث المقارِن أن يراعيها[1]:

– أن يستعين الباحث بالله، ويسأله التوفيق والسداد في الرأي، لأن ما سينتهي إليه من بحثه هو قولٌ في كتاب الله، ولا خير في اجتهاد جانَبه توفيقُ الله .

– الموضوعية: وذلك بأن يُقبِلَ الباحث على دراسة أقوال المفسرين والمقارنة بينهما، وهو متجرد من كل حكم مسبق، ورأي قديم، فلا يسير مع هواه ولا يرجّح باستحسانه، ولا يرفض قولاً أو يقبل آخر قبل الإلمام بجوانبه والنظر فيما قام عليه، بل عليه أن يتحسس الدليل في قبوله أو رفضه، ويَنشُد البرهان في ترجيحه .

– حريٌّ بالباحث أن يجتهد في تحصيل العلوم والأدوات التي تمكّنه من تقليب أقوال المفسرين والحكم عليها، كقوانين اللغة، وأصول الترجيح والاحتجاج .

[1] الدكتورة روضة عبد الكريم فرعون: التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، ص 67.

المطلب الثاني: التعريف بسورة النجم .

تسمية السورة:

-سُمِّيَتْ «سُورَةَ النَّجْمِ» بِغَيْرِ وَاوٍ فِي عَهْدِ أَصْحَابِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفِي «الصَّحِيحِ» عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ «أَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ فَسَجَدَ بِهَا فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا سَجَدَ فَأَخَذَ رَجُلٌ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى وَجْهِهِ. وَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كَافِرًا»[1]. وَهَذَا الرَّجُلُ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ« أَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ»[2].

فَهَذِهِ تَسْمِيَةٌ لِأَنَّهَا ذُكِرَ فِيهَا النَّجْمُ.

- وَسَمُّوهَا أيضا: «سُورَةَ وَالنَّجْمِ» بِوَاوٍ بِحِكَايَةِ لَفْظِ الْقُرْآنِ الْوَاقِعِ فِي أَولهَا، وَكَذَلِكَ تَرْجَمَهَا الْبُخَارِيُّ فِي التَّفْسِيرِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ».

وَوَقَعَتْ فِي الْمَصَاحِف والتفاسير بِالْوَجْهَيْنِ وَهُوَ مِنْ تَسْمِيَةِ السُّورَةِ بِلَفْظٍ وَقعَ فِي أَوَّلِهَا وَهُوَ لَفْظُ (النَّجْمِ) أَوْ حِكَايَةُ لَفْظِ (وَالنَّجْمِ).

- وَسَمُّوهَا: وَالنَّجْمِ إِذا هَوى [النَّجْم: 1] كَمَا فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» «أَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ: وَالنَّجْمِ إِذا هَوى فَلَمْ يَسْجُدْ»[3].

، أَيْ فِي زَمَنٍ آخَرَ غَيْرِ الْوَقْتِ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ. وَهَذَا كُلُّهُ اسْمٌ وَاحِدٌ مُتَوَسَّعٌ فِيهِ فَلَا تُعَدُّ هَذِهِ السُّورَةُ بَيْنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ أَكْثَرَ مِنِ اسْمٍ[4].

مكيّها أو مدنيّها مع عدد آياتها:

"وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: بِإِجْمَاعِ الْمُتَأَوِّلِينَ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ: اسْتِثْنَاءَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ**﴾ [النَّجْم: 32] الْآيَةَ قَالَا: «هِيَ آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ».

---

[1] حديث رقم 1034 / صحيح البخاري / أبواب سجود القرآن.

[2] حديث رقم 1071 رواه البخاري.

[3] حديث رقم 576 سنن الترمذي /أبواب السفر باب ما جاء من لم يسجد فيه.

[4] الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص 87، ج 27، الدّار التونسية للنشر، تونس 1984.

وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ. وَقِيلَ: السُّورَةَ كلهَا مَدَنِيَّة وَنسب إِلَى الْحسن الْبَصْرِيّ: أَن السُّورَة كُلَّهَا مَدَنِيَّةٌ، وَهُوَ شُذُوذٌ.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: "هِيَ أَوَّلُ سُورَةٍ أَعْلَنَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ،

وهي السورة الثالثة والعشرون في عدّ ترتيب السور. نزلت بعد سورة الإخلاص وقبل سورة عبس.

وعدّ جمهور العادين آيُها إحدى وستين، وعدّها أهل الكوفة اثنين وستين"[1].

سبب نزول السورة:

قال ابن عطية: سبب نزولها أن المشركين قالوا: إنّ محمدا يتقول القرآن ويختلق أقواله، فنزلت السورة في ذلك[2] .

أغراض السورة:

من أغراضها [3] :

أول أغراضها: تحقيق أن الرسول صلى الله عليه وسلم صادق فيما يبلغه عن الله تعالى وأنه منزهٌ عما ادعوه.

- وإثبات أن القرآن وحي من عند الله بواسطة جِبريل.

وتقريب صفة نزول جبريل بالْوحي في حالين زيادة في تقرير أنه وحي من الله واقع لا محالة.

- وإبطال إلهية أصنام المشركين.

- وإبطال قولهم في اللات والعزى ومناة بنات الله وأنها أوهام لا حقائق لها وتنظير قولهم فيها بقولهم في الملائكة أنهم إناث.

وذكر جزاء المعرضين والمهتدين وتحذيرَهم من القول في هذه الأمور بالظن دون حجة.

- وإبطال قياسهم عالم الغيب على عالم الشهادة وأن ذلك ضلال في الرأي قد جاءهم بضده الهدى من الله. وذكر لذلك مثال من قصة الوليد بن المغيرة، أو قصة ابن أبي سرح، وإثبات البعث والجزاء.

---

[1] الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير (27 /87)،(الدار التونسية للنشر، تونس 1984).

[2] المصدر السابق (27 /88) .

[3] المصدر السابق (27 /88-89).

– وتذكيرهم بما حل بالأمم ذات الشرك من قبلهم وبمن جاء قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الرسل أهل الشرائع. وإنذارهم بحادثة تحل بهم قريبا

وما تخلل ذلك من معترضات ومستطردات لمناسبات ذكرهم عن أن يتركوا أنفسهم، وأن القرآن حوى كتب الأنبياء السابقين .

المبحث الثاني: التفسير المقارن

لقوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوىَ﴾ (النجم/1).

المطلب الأول: سرد الأقوال وأصحابها وأدلتها.

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليهم .

المطلب الثالث: سبب الخلاف وتحرير محل النزاع وثمرته .

المطلب الرابع: القول الراجح وأدلته.

المبـــــحث الثاني: التفسير المقارن لقوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوىَ﴾ (النجم/1).

سنتطرق في هذا المبحث الى الأقوال التي ذكرها المفسرون في تفسير معنى النجم المقسم به في الآية وما علاقة كلمة هوى بالنجم .

المطلب الأول: سرد الأقوال وأصحابها وأدلتها .

_ اختلف المفسرون في معني قوله تعالى:{والنجم إذا هوي} إلى أقوال كثيرة نقتصر على الرئيسية منها فقط[1].

_ أولا: القول الأول.

-1- ملخص القول: ذهب أصحاب هذا القول إلى أن النجم هو الجملة من القرآن إذا تنزلت، وذلك أنه روى أن القرآن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما أي أقدارا مقدرة في أوقات ما، ويجئ هوى على هذا التأويل بمعنى: نزل[2].

-2- أصحاب هذا القول، هم:

- ذكره الطبري، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وأبوحيان، وابن كثير، ولبيد، والثعلبي، والشوكاني، والألوسي، والبيضاوي، وابن جزي، والطاهر بن عاشور، والشنقيطي، والطنطاوي، وابن الجوزي [3].

---

[1] مالم نذكره هو قولهم: أن من معانيها الصحابة والعلماء – ذكره الألوسي في روح المعاني – وأبو حيان في البحر المحيط (9/10) ولم نجد له في كتب التفسير التي توفرت عندنا دليلا تستند إليه.

[2] ينظر: تفسير ابن عطية (195/5) / م: السلام عبد الشافي محمد / نش:دار الكتب العلمية –بيروت–/ ط: الأولى 1422هـ.

[3] ينظر: ينظر: تفسير "جامع البيان" الطبري (27/ 24)، تفسير فتح القدير، الشوكاني (126/5)، تفسير ابن كثير(1/ 54).تفسير الكشاف للزمخشري (417/4)، تفسير ابن عطية (195/5) التفسير الوسيط، الطنطاوي (58/14)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (316/2)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (157/5)، معالم التنزيل، مختصر تفسير البغوي (906/6)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مختصر الثعلبي (134/9)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الأمين الشنقيطي (426/7)، التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (93/27)،كشف معني القرآن المجيد، البحر المحيط لأبو حيان (9/10)، لبيد مراح (463/2)،التفسير الكبير، الرازي (233/28)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن الجوزي (183/4).

وهذا القول منسوب "لابنُ عبَّاس ومُجاهِد والفَرَّاء والقاضي مُنذرُ بنُ سعيد من رواية عطا ء"[1]. وبه قال مقاتل، والضحاك في رواية الأعمش[2].

ورجحه: أبو حيان، والشنقيطي.

-3- أدلة أصحاب هذا القول:

استدل أصحاب هذا القول بما يلي: "روى الأعمش عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى** ﴾ يعني القرآن إذا نزل، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[3] [الواقعة /75 - 80].

قال صاحب المعجم اللغوي في التفسير في معني (النجم) من ناحية اللغة: "والنجم: المقدار من الشيء يرتبط بوقت، ويربط نظيره بوقت آخر وهو يرادف القسط، تقول: جعل وفاء دينه نجوما. ومن هذا قيل للجملة تنزل من القرآن: نجم. وقد نزل القرآن نجوما في نحو عشرين سنة، ولم ينزل جملة واحدة.

وفي قوله تعالى: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**﴾ [75/الواقعة]قيل المراد بالنجوم الكواكب، وقيل نجوم القرآن ومواقع نزولها"[4].

و ذكر الإمام العلامة الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره أضواء البيان،أَنَّ المرَاد بِالنَّجْمِ إِذا هَوى هُنا في هذه السُّورة، وَبِمواقع النُّجومِ فِي الْوَاقِعَة هُو نُجومُ القُرآنِ الَّتِي نَزل بِها الْمَلكُ نَجمًا فَنجمًا، وَذَلِكَ لِأَمرَينِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ هَذَا الَّذِي أَقسَمَ الله عليه بِالنَّجمِ إذا هوى الَّذي هو أَنَّ النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على حَقٍّ وَأَنَّه مَا ضَلَّ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحيٌ يُوحَى - مُوَافِقٌ فِي المعنَى لِما أَقسَمَ عَلَيهِ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وهو قَولُهُ: إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكنُونٍ إِلَى قَوْلِهِ: تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [56 \ 77 - 80]. وَالْإِقْسَامُ بِالْقُرْآنِ عَلَى صِحَّةِ رِسَالَةِ النَّبِيِّ -

---

[1] البحر المحيط لأبو حيان (9/10) /م: صدقي محمد جميل /نش: دار الفكر بيروت / ط: الاولى 1422هـ .

[2] انظر: "تفسير مقاتل" 130 أ، و"معاني القرآن" للفراء 3/ 94، و"جامع البيان" 27/ 24.

[3] تفسير ابن كثير(1 / 54)/م: سامي بن محمد سلامة /نش: دار طيبة /ط: الثانية 1420هـ -1999م.

[4] مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن . لحسن بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل (28/5).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَعَلَى صِدْقِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَأَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنَ اللَّهِ جَاءَ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ كثيرة مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾** [36 \ 1 – 5]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {**حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾**} [43 \ 1 –3]، وَخَيْرُ مَا يُفَسَّرُ بِهِ الْقُرْآنُ الْقُرآنُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ كَوْنَ الْمُقْسَمِ بِهِ الْمُعَبَّرِ بِالنُّجُومِ هُوَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ – أَنْسَبُ لِقَوْلِهِ بَعْدَهُ: {**﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾**}[56 \ 76]، لَأَنَّ هَذَا التَّعْظِيمَ مِنَ اللَّهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمُقْسَمَ بِهِ فِي غَايَةِ الْعَظَمَةِ"[1].

وقد أيد هذا الاختيار الإمام الرازي في تفسيره، حيث اعتمد في تحديد معني النجم على ما ورد من كلام بعدها، وشبه ذلك بما ورد في سورة يس، وأنه استدل بمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه وبراءته فهو كقوله تعالى: {**يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾**} (يس 1 . 4) [2].

ونقل الجرجاني في تفسيره درج الدرر عن الكلبيّ قوله: "أراد القرآن إذا نزل؛ لأنّ القرآن نزل نجوما منجّمة. وفي رواية الأعمش عن مجاهد قال: أراد نجوم القرآن آية آية، وسورة سورة"[3]. فالجرجاني رحمه الله تعالى يرى أن معني التنجيم الذي يطلق ويراد به التفريق لا يصلح إلا أن يناسب حال تَنَزُّل القرآن الكريم من السماء إلى الأرض، ومن الله تعالى إلى نبيه المصطفى، فاعتماده على هذا الفهم يوافق قول مجاهد ويعضده.

ومما يؤيد اختيار أصحاب هذا القول أن التنجيم يطلق ويقصد به التفريق، والقرآن قد نزل مفرقا منجما، ما ذكره الإمام البغوي من رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما:

---

[1] أضواء البيا ن لمحمد الأمين الشنقيطي (7/463-464) /نش: دار الفكر لكباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان / ط: 1415هـ-1995م.

[2] ينظر: تفسير الرازي (29 /395) / مؤ: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخ الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) /نش: دار احياء التراث العربي– بيروت–/ ط: الثالثة 1420هـ.

[3] ينظر: دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، الجرجاني (المتوفى: 471هـ) (596/2) /م: محمد أديب شكور أمرير / م: وليد بن أحمد بن صالح الحسن– اياد عبد اللطيف القيسي / نش: مجلة الحكمة / ط:الأولى.

"وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالنَّجْمِ الْقُرْآنُ سُمِّيَ نَجْمًا لِأَنَّهُ نُزِّلَ نُجُومًا مُتَفَرِّقَةً فِي عِشْرِينَ سَنَةً، وَسُمِّي التَّفْرِيقُ: تَنْجِيمًا، وَالْمُفَرَّقُ: مُنَجَّمًا، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ، وَهُوَ قَوْلُ الْكَلْبِيِّ، و"الْهُوِيُّ": النُّزُولُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ[1].

وكذلك قال الشوكاني رحمه الله تعالى في فتح القدير:"وَقِيلَ: النَّجْمُ الْقُرْآنُ، وَسُمِّيَ نَجْمًا لِكَوْنِهِ نَزَلَ مُنَجَّمًا مُفَرَّقًا، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي التَّفْرِيقَ تَنْجِيمًا، وَالْمُفَرِّقَ: الْمُنَجِّمَ، وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ وَالْفَرَّاءُ وغير هما[2].

وعلى هذا فالتنجيم الذي يقصد به التفريق، والهوي الذي يقصد به النزول، يناسب حال نزول القرآن من السماء إلى الأرض على النبي صلى الله عليه وسلم، في أوقات وأزمنة متفرقات تزيد عن العقدين من الزمن.

و ذهب الإمام الرازي إلى القول أن المقصود من قوله تعالى: ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى** ﴾ [النجم: 1] القرآن، لأنه نزل نجما نجما، فإطلاق لفظ النجم والقسم به، يناسب حال نزول القرآن الكريم، وإثبات صدقه وصدق من نزل به، ومن أنزل عليه[3].

وقد بين مقاتل رحمه الله تعالى في تفسيره سبب القسم بالقرآن، وأن بداية السورة وما تلتها من آيات، إنما تدل على أن المقسم به هو القرآن، وأن سبب نزول السورة كان للرد على المشركين، وما اتهموا به النبي صلى الله عليه وسلم على أنه يتقول القرآن من عنده، وأنه لا يتنزل عليه من السماء فقال: "أقسم الله- عز وجل- ب «النَّجْمِ إِذا هَوى» يقول «ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى»... وذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه، فأقسم الله بالقرآن فقال: وَالنَّجْمِ إِذا هَوى - 1- يعني من السماء إلى محمد- صلى الله عليه وسلم- مثل قوله ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**....﴾ [سورة الواقعة: 75] وكان القرآن إذا نزل إنما ينزل نجوما ثلاث آيات وأربع ونحو ذلك والسورة والسورتان فأقسم الله بالقرآن.."[4].

---

[1] تفسير البغوي (7 /397)/ م: محمد عبد الله النمر –عثمان جمعة ضميرية – /نش: دار طيبة للنشر والتوزيع /ط: الرابعة، 1417هـ –1997م.

[2] فتح القدير للشوكاني (5/ 126) / نش: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب –دمشق،بيروت /ط:الأولى –1414هـ .

[3] ينظر: تفسير الرازي (2 /26).

[4] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (195/4).

وقد ذكر الشيخ الطاهر بن عاشور الدافع إلى القول بمناسبة القسم في هذه الآية، وأنه يوافق حال نزوله نزول القرآن من السماء على النبي المصطفي صلى الله عليه وسلم فقال:

"ومناسبة القسم ب (النجم إذا هَوَى)، أن الكلام مسوق لإثبات أن القرآن وحي من الله منزل من السماء فشابَه حالُ نزوله الاعتباريّ حال النجم في حالة هويّه مشابهة تمثيلية حاصلة من نزول شيء منيرٍ إنارة معنوية نازل من محل رفعة معنوية، شبه بحالة نزول نجم من أعلى الأفق إلى أسفله وهو من تمثيل المعقول بالمحسوس، أو الإشارة إلى مشابهة حالة نزول جبريل من السماوات بحالة نزول النجم من أعلى مكانه إلى أسفله، أو بانقضاض الشهاب تشبيه محسوس بمحسوس، وقد يشبهون سرعة الجري بانقضاض الشهاب، قال "أوس بن حجر" يصف فرساً: فانقضّ كالدُريّ يتبعه نقع يثور تخاله طُنبا"[1].

فالشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى، زيادة على بيانه مناسبة القسم في الآية، بين كذلك أن من أطلقوا لفظ النجم على القرآن، واختلفوا في حال الهَوى، أن جميع اطلاقاتهم تصلح لذلك وتناسبه، فهي من اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد.

أما الشوكاني فقد رأى أن اللغة توافق معنى الهوى المذكور في الآية، وهو ما ذكره في فتح القدير، من أن معني الهوي في اللغة، هو السقوط من أعلى إلى أسفل، فهو يوافق حال نزول القرآن الكريم، وأن مَعْنَى الْهُوِيِّ عَلَى قَوْلِ مَنْ فَسَّرَ النَّجْمَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ، فاختيار القول بأن النجم هو القرآن والهوي هو نزوله من السماء يوافق معني اللغة ويسايره[2].

_ ثانيا: القول الثاني.

-1- ملخص القول: ذهب أصحاب هذا القول إلى أنه عني بالنجم: الثريا، وعني بقوله: إذا هوي: إذا سقط[3].

والثانية فيها وجهان: النجم هو نجم السماء التي هي ثابتة فيها للاهتداء، وقيل لا بل النجم المنقضة فيها التي هي رجوم للشياطين [1].

---

[1] تفسير الطاهر بن عاشور جزء (27 /91_ 92)/ الدار التونسية للنشر – تونس -.

[2] ينظر: فتح القدير للشوكاني (126/5).

[3] تفسير ابن جرير الطبري (22 /495) / م: عبد الله بن عبد المحسن التركي / نش: دار هجر للطباعة والنشر.

-2- أصحاب هذا القول:

زيادة على أصحاب القول الأول ذكره: السعدي، والسمين الحلبي، والثعالبي، وابن الجوزي[2]، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، "والحسن ومعمر بن المثني"[3] وسفيان، واختاره ابن جرير.

ورجحه: الألوسي[4]والطنطاوي[5].

-3- أدلة أصحاب هذا القول:

دليلهم من اللغة: قال ابن منظور: النَّجْمةُ أَخصُّ من النجم، وكأَنها واحدتُه كنَبْتَةٍ ونَبْت، وفي التنزيل العزيز (والنَّجْمِ إِذا هَوَى)، قال أَبو إِسحق: أَقْسَمَ الله تعالى بالنجم وجاء في التفسير أَنه الثُّرَيّا وكذلك سمتها العرب، ومنه قول ساجعهم: طَلَع النجم غُدَيَّهْ... وابْتَغَى الراعي شُكَيَّهْ[6].

وقال: فباتت تَعُدُّ النَّجْم في مُسْتَحِيرة... سريعٍ بأَيدي الآكِلِينَ جُمودُها[7]. أَراد الثُّرَيا"[8]

---

[1] تفسير الرازي (28 / 231).

[2] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (1308-1376) ص 829، ط:منتدي الثقافة للنشر والتوزيع الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (82/10)، الجواهر الحسان، الثعالبي (321/5)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (183/4)،

[3] البحر المحيط لأبو حيان (9/10).

[4] تفسير الألوسي (27 / 45)/ م: علي عبد الباري عطية / نش: دار الكتب العلمية –بيروت – / ط: الأولى، 1415 هـ.

[5] التفسير الوسيط للطنطاوي (58/14) / نش: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة – القاهرة – / ط: الأولى.

[6] انظر: "تهذيب اللغة" (11/ 127)، ولم ينسبه لقائل، و"شواهد الكشاف" (ص 6)، و"التفسير الكبير" (28/ 279)، و"البحر المحيط" (8/ 157)، وفي "ارتشاف الضرب" 1(/ 170): طَلَعَ النجم غدية... وبع لراعي كُسيَّه.

[7] انظر: "ديوان الراعي" ص 194، و"الحماسة" لأبي تمام (2/ 207)، و"مجاز القرآن"(2/ 235)، و"اللسان" (3/ 590) (نجم). والمستحيرة: هي المتحيرة في امتلائها، أي في مرقها. "اللسان" (1/ 767) (حير). وهي للراعي النميري من بنى قطن بن ربيعة: نزل به أضياف من بنى كلاب وقد غابت إبله، فنحر لهم ناقة من ركابهم، فلما أصبح أقبلت عليه إبله، فأعطى صاحب الناقة مثلها، وأعطاه ثنية زيادة عليها، نذمه خنزر بن أرقم من بنى بدر ابن ربيعة على ذبحها، فأجابه الراعي بقصيدة منها ذلك.

[8] لسان العرب لابن منظور (568/12) / نش: دار صادر –بيروت– / ط: الثالثة -1414هـ.

وقال صاحب "المعجم اللغوي في التفسير" حسن الجمل: هوي يهوي هويا، فهو هاو، وهي هاوية يأتي لما يجئ:

أ- فيقال: هوي: سقط من علو إلي سفل.

ب- ويقال: هوي: تردي وهلك، كأنما سقط من عال.

د- ويقال: هوي النجم: غاب وغرب أو أسرع في انك داره. وهو من مرأى العين يسقط من علو إلي سفل.

هوي: ﴿وَمَن يَحلِل عَلَيهِ غَضَبي فَقَد هَوى﴾ (81/طه) هوي: غرب وغاب.

تهوي: ﴿ فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهوي إِلَيهِم وَارزُقهُم مِنَ الثَّمَرات﴾ (37/إبراهيم) تهوي: تسرع في ميل وحنين.

﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (31/الحج) تهوي تسقط وتسفل"[1].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ الْوَالِبِيِّ وَالْعَوْفِيِّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾يَعْنِي الثُّرَيَّا إِذَا سَقَطَتْ وَغَابَتْ، وَهُوِيُّهُ مَغِيبُهُ وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الثُّرَيَّا نَجْمًا.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هي نُجُومُ السَّماء كلُّها حين تغربُ لفظهُ واحدٌ ومعناه الجمع، سُمّي الكوكب نَجمًا لطلُوعهِ، وكل طالِعٍ نَجمٌ، يُقالُ: نَجَمَ السِنُّ وَالقَرنُ وَالنَّبتُ: إِذَا طَلَعَ[2].

ـ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾المرادُ بالنجم إما الثرية فإنَّه اسمٌ غالبٌ لَهُ أو جنسُ النجومِ وبَهَوِيّه غروبُه وقيلَ طلوعُه، يقالُ هَوَى هَوِيا بوزن قبول إذا غربَ وهُوِيّا، بوزنِ دخول إذا علا وصعِد[3].

قال صاحب المعجم اللغوي في التفسير حسن الجمل: "النجم: الكوكب المضيء.

النجم: ﴿وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجمِ هُم يَهتَدونَ ﴾ (16/النحل) قيل: المراد جنس النجم، وكان الناس في القديم يتعرفون بعض أحوالهم المستقبلة بالنظر في النجوم ومواقعها، وما وضع فيها - علي زعمهم - من تأثير، ويقال من هذا: نظر في النجوم إذا حاول معرفة شيء بالنظر في

---

[1] معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ـ لحسن بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل (174/5) /نش: الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر / ط: الأولى 2003م-2008 م.

[2] تفسير البغوي (7 /397)/ م: عبد الرزاق المهدي / نش: دار احياء التراث العرب –بيروت - / ط: الأولى 1420هـ.

[3] تفسير أبي السعود (8 / 154) / نش: مكتبة ومطبعة محمد صبيح وأولاده.

الكواكب، ولما كان النظر في النجوم يعين علي معرفة الصواب والرأي عندهم قيل: نظر في النجوم إذا فكر في أمره يتبين كيف يديره"[1].

وقد ذهب الإمام المفسر الأمين الشنقيطي صاحب الأضواء إلى حصر لفظ النجم في الثريا، وأن العرب إذا أطلقت لفظ النجم على الشيء إنما تقصد به الثريا دون غيره، وبين ذلك بقوله: "ولفظة النجم علم للثريا بالغلبة، فلا تكاد العرب تطلق لفظ النجم مجرداً إلا عليها، ومنه قول نابغة ذبيان[2]: أقول والنجم قد مالت أواخره إلى المغيب تثبت نظرة حار"[3].

ثم ذكر قولهم في المقصود من النجم أنه نجوم السماء: "وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالنَّجْمِ نُجُومُ السَّمَاءِ، وَعَلَيهِ فَهُو مِن إِطلَاقِ المفرَدِ وَإِرَادَةِ الجَمعِ كَقَولِهِ: ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر 45]، يَعْنِي الأَدبَارَ. وَقولُهُ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر]22، أَيِ: الملَائِكةُ، وَقَوْلُهُ: ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان 75]، أَيِ الْغُرَفَ"[4].

وقد وافق الشيخ الطاهر بن عاشور هذا الكلام وزاد عليه بقوله: أن مقصود البارئ ب"و (النجم): الكوكب أي الجرم الذي يبدوا للناظرين لامعاً في جو السماء ليلاً، وقد أقسم الله تعالى بعظيم من مخلوقاته دال على عظيم صفات الله تعالى، وتعريف (النجم) باللام، يجوز أن يكون للجنس كقوله: ﴿ وَبِالنَّجمِ هُم يَهتَدونَ ﴾ [النحل16].

---

[1] مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن . لحسن بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل (28/5).

[2] هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة (535 – 604 م). شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة، والنابغة لقب بهذا اللقب لأنه نبغ في الشعر اي أبدع في الشعر دفعة واحده. ينظر: (النابغة الذبياني) لجميل سلطان ص09 ط دار الأنوار – بيروت.

[3] أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي (462/7).

[4] المصدر السابق (7 / 462).

وقوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[الرحمن: 6] ، ويحتمل تعريف العهد. وأشهر النجوم بإطلاق اسم النجم عليه الثريّا، لأنهم كانوا يوقتون بأزمان طلوعها مواقيت الفصول، ونضج الثمار، ومن أقوالهم: طلع النَّجم عِشاءَ فابتغى الراعي كساء.. طَلع النجم غدية وابتغى الراعي شُكَية[1]، يعنون ابتداء زمن البرد وابتداء زمن الحر[2].

وقد أوضح الإمام المراغي رحمه الله تعالى المقصود من اختيار الله تعالى القسم بالنجم، وذلك لخلقته العظيمة ومكانته عند الناس وحاجتهم إليه فقال: ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىمَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى** ﴾ أي قسما بمخلوقاتي العظيمة وهى النجوم التي تسير في مداراتها، ولا تعدو أفلاكها، والتي تهتدون بها في الفيافي والقفار، في حلكم وترحالكم، في سفركم وحضركم، وفى البحار، ولها لديكم منزلة عظمى في حياتكم المعيشية- إن محمدا نبي حقا، وما حاد عن سبيل الحق، ولا سلك سبيل الباطل.

وقد خاطب سبحانه بهذا القسم العرب الذين يعرفون ما للنجوم من جزيل الفضل عليهم، في تعيين المواسم والفصول، ليستعدوا للنّجعة، ويرتادوا الكلأ بعد سقوط المطر، ويزرعوا ما يتسنى لهم أن يزرعوه، وهم يتيامنون ببعضها، ويتشاءمون ببعض آخر.

إلى أن القسم بها ينبهنا إلى أن هناك عوالم وأجراما علويّة يجب علينا أن نتعرّف أمرها، لنستدل بها على عظيم قدرة مبدعها وبديع صنعه"[3].

فقسم الله تعالى بهذا المخلوق العظيم ينبه الغافل ويهدي الحائر للتفكر والتأمل والتدبر في غيره من الكواكب والأجرام والنجوم، وما يحتويه هذا الفضاء الوضاء من أسرار وعلوم، وأفلاك وفنون، لتوصله إلى الإيمان اليقين، أن الخالق أعظم من المخلوق، فالذي أمر عباده أن يتأملوا في خلق البعير، والجبل الراسي الكبير، أمرهم كذلك أن يرفعوا أبصارهم ويُعملوها في جو السماء العبير، وهي تحوي ضوء الشمس والقمر والنجم المنير، ليدركوا بها عظمة الحكيم القدير.

---

[1] شكية: (تصغير شَكْوة وعاءٍ من جلد يوضع فيه الماء واللبن).

[2] التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (89/27).

[3] تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) (44/27) / نش: شركة مكتبة و مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر /ط: الأولى 1365 هـ -1946 م.

قال الجرجاني في تفسيره "درج الدرر" أن المقصود من قوله تعالى "﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى** ﴾قال مجاهد: الثّريّا إذا سقط ؛ لقوله عليه السّلام: «إذا طلعت النّجم رفعت العاهة عن كلّ بلد»[1]، فلمّا جاز كون طلوعه معتبرا جاز كون نوئه في المغرب معتبرا. وذكر أبو بكر بن دريد[2] أنّ الثّريّا تسقط لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الثّاني، وتطلع من المشرق رقيبها الإكليل، وتكون الشّمس حينئذ بالممتحن في أربع وعشرين درجة من العقرب، ويكون طول النّهار عشر ساعات، وخمس ساعة، ولسقوط الثّريّا توسيع ليال"[3].

والنَّجمُ: هو الثُّرَيَّا، كما فسَّره ابنُ عمرَ –رضي اللهُ عنهما– عندما سُئل عن نَهْيِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن بيعِ الثِّمارِ حتَّى تذهبَ العاهةُ[4]، فقيل له: متى ذاكَ يا أبا عبدِ الرَّحمنِ؟ قال: طلوعُ الثُّرَيَّا"[5].

فبين الجرجاني في نقله عن ابن دريد أن المقصود من النجم جنس النجم المعروف، والتخصيص للثريا، كما فسرها ابن عمر رضي الله عنهما، فقد صخرها الله لعباده في عد وحساب الأوقات والأيام والشهور، وبطلوعها ذهاب الأمراض والآفات والأسقام.

وقد بين الإمام الألوسي فائدة تخصيص القسم بوقت الهوى فقال:

وتخصيص القسم بوقت الهوي ظاهر على الأخير من الأقوال الثلاثة، وأما على الأولين فقيل: لأن النجم لا يهتدي به الساري عند كونه في وسط السماء ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب، وإنما يهتدي به عند هبوطه، أو صعوده مع ما فيه من كمال المناسبة لما سيحكى من التدلي والدنو، وقيل: لدلالته على حدوثه الدال على الصانع وعظيم قدرته عز

---

[1] الحديث أخرجه أحمدُ في «المسنَدِ» (192/14)، ومُحَمَّدُ بنُ الحسنِ في «الآثار»(862/2)، والطَّحاويُّ في «شرحِ مُشْكِلِ الآثار» (53/6)، بسندٍ صحيحٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] هو محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر الأزدي، صاحب الجمهرة، كان شاعرا ومن أعلام اللغة، ولد بالبصرة، وتنقل في طلب العلم، توفي سنة (321 هـ) ببغداد. ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية (1/ 123 – 130)، وطبقات الشافعية (1/ 116).

[3] المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، الجرجاني (المتوفى: 471هـ) صاحب كتاب: دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر (596/2). تحقيق: محمد أديب شكور أمرير.

[4] العاهةُ: الآفةُ والدَّاءُ المُتْلِفُ لِما أصاب مِن الزُّروعِ والثِّمارِ.

[5] أخرجه الشَّافعيُّ في «مُسنَدِه» (644)، والطَّحاويُّ في «شرحِ مُشْكِلِ الآثارِ»(53/6).

وجل كما قال الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأكمل السلام ﴿لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾[1] [الأنعام: 76].

وقد تناول الشيخ الطاهر ابن عاشور موضوع الآية بالدراسة والتحليل من جانب اللغة والإعراب، وبين مناسبة القسم في الآية، وعلاقته بالنزول والهوى فقال: "والقَسَم ب(النجم) لما في خَلقه من الدلالة على عظيم قدرة الله تعالى، ألا ترى إلى قول: (الحكاية عن إبراهيم) ﴿فَلَمّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ رَأى كَوكَبًا﴾ [الأنعام:76].

وتقييد القَسَم بالنجم بوقت غروبه لإشعار غروب ذلك المخلوق العظيم بعد أَوْجه في شرف الارتفاع في الأفق على أنه تسخير لقدرة الله تعالى، ولذلك قال إبراهيم: ﴿لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ [الأنعام:76].

والوجه أن يكون (إذا هوى) بدل اشتمال من النجم، لأن المرَاد من النجم أحواله الدالة على قدرة خالقه ومصرفه ومن أعظم أحواله حال هُويّه، ويكون (إذا) اسم زمان مجرداً عن معنى الظرفية في محل جر بحرف القسم... قال الطيبي: والوجه أن (إذا) قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد، ونحوه: آتيك إذا احمرّ البسر، أي وقت احمراره فقد عُرّي عن معنى الاستقبال لأنه وقعت الغنية عنه بقوله: آتيك اه. كلام الطيبي. وهو وجيه وهو أصل ما بنينا عليه موقع (إذَا) هنا.

والهُوِيّ: السقوط، أطلق هنا على غروب الكوكب، استعير الهُوِيُّ إلى اقتراب اختفائه ويجوز أن يراد بالهوِيّ: سقوط الشهاب حين يلوح للناظر أنه يجري في أديم السماء، فهو هويّ حقيقي فيكون قد استعمل في حقيقته ومجازه"[2] .

فالسقوط مجازا يعود على من قال بالثريا، وحقيقة على من قال بأنه الشهاب الذي ترجم به الشياطين.

الإمام النيسابوري رحمه الله تعالى بيّن في تفسيره العلاقة بين نهاية سورة الطور وبداية سورة النجم، وأن المقصود بالنجم النجم المعروف أو للتخصيص فهو الثريا فقال:" لما ختم

[1] تفسير الألوسى روح المعاني (46/14).

[2] التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور جزء (27 ص 91/90).

السورة المتقدمة بالنجوم خص الأقسام في أول هذه السورة بالنجم. واللام فيه للعهد أو للجنس. والأول قول من قال: إنه الثريا وهو اسم غالب لها وصورتها في السماء كعنقود عنب. وأظهر كواكبها سبعة وهي المنزل الثالث من منازل القمر. قال: إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء. وذلك أن الشمس تكون في أول العقرب حينئذ في مقابلتها فتطلع بغروبها. وعلى الثاني فيه وجوه أحدها. نجوم السماء وهويها غروبها. وفائدة هذا القيد أن النجم إذا كان في وسط السماء لم يهتد به الساري لأنه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال، فإذا مال إلى الأفق عرف به هذه الجهات والميل إلى أفق المغرب أولى بالذكر من الناظر إليه حينئذ يستدل بغروبها على أفوله في حيز الإمكان فيتم له اهتداء الدين مع اهتداء الدنيا"[1].

ثالثا: القول الثالث: النجم هو النبات.

-1- ملخص القول: يرى أصحاب هذا القول أنّ النجم هنا، هو الشجر الذي لا ساق له من النبات، ومعنى هويه قوطه على الأرض والتاقه بها.

-2- أصحاب هذا القول:

ذكره: الشوكاني، والبيضاوي، والثعلبي، والشنقيطي، والرازي، والزمخشري[2].

-3- أدلة أصحاب هذا القول:

اعتمد أصحاب هذا القول على معنى النجم في اللغة، وقالوا بأنه يطلق ويقصد به النبات الذي لا ساق له، ومن القرآن اعتمدوا على الآية التي ورد فيها ذكر لفظ النجم مرادفا للفظ الشجر في سورة الرحمن وهو قوله تعالى ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** ﴾ [الرحمن 6].

دليلهم من اللغة: ذكر ابن منظور معنى النجم عند أهل اللغة فقال: نَجَمَ الشيءُ يَنْجُم بالضم نُجوماً طَلَعَ وظهر، ونَجَمَ النباتُ والنابُ والقَرْنُ والكوكبُ، وغيرُ ذلك طلَعَ، قال الله تعالى ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** ﴾ [الرحمن 6]... يقال نَجَم النبتُ يَنْجُم إذا طلع، وكلُّ ما

---

[1] غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ) (198/6) /م: الشيخ زكريا عميرات / نش: دار الكتب العلمية- بيروت / ط الأولى -1416 هـ.

[2] ينظر: تفسير فتح القدير، الشوكاني (126/5)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (157/5)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مختصر الثعلبي (134/9)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الأمين الشنقيطي (7/ 463)، التفسير الكبير، الرازي (233/28)، تفسير الكشاف للزمخشري (417/4).

طلع وظهر فقد نَجَم، وقد خُصَّ بالنَّجْم منه ما لا يقوم على ساقٍ كما خُصَّ القائمُ على الساق منه بالشجر وفي حديث حُذَيفة [سِراجٌ من النارِ يَظْهَرُ في أَكتافِهم حتى يَنْجُم في صُدورِهم][1] والنَّجْمُ من النباتِ كلُّ ما نبتَ على وجه الأَرض ونَجَمَ على غيرِ ساقٍ وتسطَّح فلم يَنْهَض والشجرُ كلُّ ما له ساقٌ ومعنى سُجودِهما دَوَرانُ الظلِّ معهما"[2].

لما ذكر ابن منظور معاني الكلمات التي يصدق لفظ النجم عليها، جعل أولها لفظ النبات، وذلك على الغالب ولكثرة استعماله عند أهل اللغة.

أما حسن الجمل صاحب "المعجم والتفسير اللغوي للقرآن" فبين أن للنجم ثلاثة معاني وجعل ثانيها النبات فقال: والنجم: ما لا ساق له من النبات، بل ينبت علي وجه الأرض، كالبقول: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ "[الرحمن: 6][3].

ونقل ابن منظور عن أَبي إِسحاق قوله: "قيل إِن النَّجْمَ يُراد به النجومُ قال: وجائز أَن يكون النَّجْمُ ههنا ما نبت على وجه الأَرض وما طلع من نُجومِ السماء ويقال لكل ما طلع قد نَجَمَ والنَّجِيمُ منه الطَّرِيُّ حين نَجَمَ فنبَت، والنُّجومُ ما نَجَمَ من العروق أَيامَ الربيع ترى رؤوسها أَمثالَ المِسالِّ تَشُقُّ الأَرضَ شقّاً"[4] فبين أبو إسحاق أن النجم يراد به نبات الأرض كما يراد به الكوكب في السماء، فإن صفة الطلوع تصلح عليهما جميعا.

كما نقل ابن منظور عن ابن الأَعرابي قوله: النَّجْمةُ شجرةٌ والنَّجْمةُ الكَلِمةُ والنَّجْمةُ نَبْتةٌ صغيرة وجمعها نَجْمٌ فما كان له ساقٌ فهو شجر وما لم يكن له ساقٌ فهو نَجْمٌ"[5].

فجعل ابن الأعرابي كلمة نجمٌ جمعا للنجمة، وهي النبتة الصغيرة، وجعل الفرق بينهم في الساق، فما كان لها ساق هي شجرة، والتي بدونه فهي نجمٌ.

---

[1] هو جزء من حديث طويل أخرجه الألباني في صحيح الجامع (2131) عن حذيفة بن اليمان، ورواه مسلم في صحيحه (2779)عن عمار بن ياسر بنفس اللفظ.

[2] ينظر: لسان العرب لابن منظور (568/12).

[3] ينظر: مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن . لحسن بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل (28/5).

[4] ينظر: المصدر السابق.

[5] ينظر: لسان العرب لابن منظور (568/12).

أما المفسرون فقد ذكروا في تفاسيرهم أن النجم: هو ما أنجمت الأرض، يعنون أنبتت"[1]، نقله الواسطي في البسيط عن غير واحد منهم.

وأما دليلهم من القرآن: فقد اعتمدوا في تحديد معني النجم والهوى الوارد في بداية السورة على بعض الآيات، منها الآية السادسة من سورة الرحمن.

وقد فسر الأخفش رحمه الله تعالى (النجم) في هذه الآية بالنبات الذي لا ساق له فقال: "النجم هاهنا معناه: النبت الذي ليس له ساق، وهوى سقط على الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: 6]"[2]. فبين أن هذه الآية جمعت نوعين من أنواع الشجر، وهي ذوات الساق والتي تنبت بدونه، فجعلهما الله آيتان دالتان على خلقه وإبداعه في صنع هذا الكون العظيم.

وقال الثعلبي: "وهويّه: سقوطه على الأرض، لأنه ما ليس له ساق"[3]، فجعل الهوى سببا في عدم وجود الساق، فهي تسقط لتنبت على وجه الأرض، وهذا ما يدفع الإشكال لمن أبهم عليهم ربط الهوى بالنجم في هذه الآية.

رابعا: القول الرابع.

-1- ملخص القول: يرى أصحاب هذا القول أنّ النجم المذكور في الآية يعني محمد صلى الله عليه وسلم إذ نزل من السماء ليلة المعراج، والهوي "النزول"[4].

---

[1] ينظر: التفسير البسيط للواحدي (136/1) / م:أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الامام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه/ نش: عمادة البحث العلمي –جامعة الامام بن سعود الاسلامية – /ط: الأولى 1430هـ.

[2] ينظر: المصدر السابق (11/21) .

[3] ينظر: تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن (135/9) / م: الامام أبي محمد بن عاشور /نش: دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان./ط: الأولى 1422هـ -2002 م

[4] البحر المحيط أبو حيان (9/10).

2- أصحاب هذا القول:

- ذكره: الشوكاني، والقشيري، ونسبه الثعلبي لجعفر الصادق [1]، وبه قال ابْنُ جُبَيْرٍ الصَّادِقُ[2].

3- أدلة أصحاب هذا القول:

ذهب أصحاب هذا القول إلى تفسير النجم المذكور في الآية بالنبي محمد وقالوا بأنه يوافق السياق الذي وردت فيه الآية، والكلام الذي جاء بعدها يؤيده ويوافقه، وشبهوا نزول النجم وهويه بحال نزول النبي ليلة المعراج.

وقد شبه عبد الكريم الخطيب حال هُوى النجم بحال نزول النبي من السماء وما جاء به من نور وهدى من رب العالمين ليبلغه للسامعين ويهدي الله به الضالين والحائرين فقال: "وفى القسم بالنجم في حال هوّيه، وأفوله، ووقوع هذا القسم على النبي وأنه ما ضلّ وما غوى، كما يرى ذلك المشركون الضالون- في هذا إشارة إلى أمور:

أولها: أن ظهور النبي- صلوات الله وسلامه عليه- كان فى ظلمة ليل بهيم، أطبق على العالم كله، وأناخ بكلكله على الجزيرة العربية وأهلها، وأن ظهوره هذا، كان أشبه بالنجم القطبي، الذي يرى منه المدلجون في الليل هاديا، إذا هم رفعوا رءوسهم إلى السماء، ومدوّا أبصارهم إليه.

وثانيها: أن هذا النجم السماوي البشرى، الممثل في النبي، والنور الذي معه- لم يهتد به، في الدور المكي من الدعوة، وإلى وقت نزول هذه السورة- إلا أعداد قليلة من الناس، هم الذين رفعوا رءوسهم إليه، وطلبوا الهدى منه.. أما الكثرة الكثيرة من المشركين، فقد كانوا في نوم عميق، تطرقهم فيه رؤى الأوهام، وأضغاث الأحلام!! وأن هذا النجم الهادي يوشك أن يغرب عن أفقهم، ويفوتهم الاهتداء به، والتعرف على الوجه الصحيح الذي يسلكونه على درب الحياة"[3].

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليهم .

---

[1] ينظر: تفسير فتح القدير، الشوكاني (126/5)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (134/9)، ولطائف الإشارات، القشيري (480/3).

[2] البحر المحيط أبو حيان (9/10).

[3] المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: 1390هـ) الكتاب: التفسير القرآني للقرآن (585/14) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

-أ- مناقشة القول الأول والاعتراض عليهم:

أولا: من ناحية اللغة: معنى كلمة (نجم) في اللغة.

قال ابن فارس في معجم اللغة في تحليله لاشتقاق كلمة النجم: (نجم) النون والجيم والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على طُلُوعٍ وظهور، ونَجَمَ النَّجمُ: طَلَعَ، ونَجَمَ السِّنُّ والقَرْنُ: طَلَعَا، والنّجم: الثُّرَيَّا، اسمٌ لها. وإذا قالوا: طَلَعَ النَّجْم، فإنَّهم يريدونها[1].

فقد بين ابن فارس رحمه الله تعالى أصل حروف كلمة (نجم) أنها صحيحة، وهي تدل على الطلوع والظهور، وهذا أقرب وأنسب لطلوع النجم وهويه. ثم بين أن دخول الألف واللام عليها تدل على الخصوص، فكلمة (نجم) تدل على جنس النجوم، و(النجم) يدل على الثريا، وهو اسم خاص بها يطلق عليها غالبا.

وذكر ابن منظور أن أصل اشتقاق كلمة (نجم) يعود إلى جذرها الثلاثي (ن ج م)، وهي أصل صحيح تدل في معناها كذلك على الطلوع، والبدو، والظهور، وأن من بين استخداماتها التي تطلق عليها غالبا: الكوكب أو النبات، فقال "(نجم) نَجَمَ الشيءُ يَنْجُم بالضم نُجوماً طَلَعَ وظهر ونَجَمَ النباتُ والنابُ والقَرْنُ والكوكبُ وغيرُ ذلك طلَعَ"[2] ولم يذكر أنها تطلق ويقصد بها نزول الشيء مطلقا، مثلما ذهب إليه أصحاب القول الأول أنها تطلق ويقصد بها التفريق والتنجيم، ومنها نزول القرآن مفرقا منجما، فإنه وإن كان قد نزل حقيقة مفرقا آية آية، وسورة وسورة، مثلما نقله الأعمش عن مجاهد، وثبت في السنة الصحيحة، طيلة أكثر من عشرين سنة، إلا أنه في هذه الآية لا يقصد به القرآن، وإنما يقصد به النجم المعروف في السماء.

وقال صاحب المعجم الوسيط:" (نجم) الشيء نجما ونجوما طلع وظهر، يقال نجمت الكواكب، ونجم النبات، ونجمت السن، (أنجم) الشيء طلع، ويقال أنجمت السماء ظهرت نجومها" فقد وافق صاحب المعجم قول ابن فارس وابن منظور في اطلاق أهل اللغة لفظ نجم وأنجم على الطلوع الظهور، وأنها تطلق وتنسب غالبا لنجوم السماء.

---

[1] معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (علم) (397.396/5) / م: عبد السلام هارون.

[2] لسان العرب لابن منظور (568/12).

ثم زاد في تفصيلها فقال:"(نجم) فلان راقب النجوم يحسب أوقاتها وسيرها، وادعى معرفة الأنباء بمطالع النجوم، ومن ينظر في النجوم يحسب مواقيتها، وسيرها، ويستطلع من ذلك أحوال الكون" فكل ما ذكره صاحب المعجم من اشتقاقات لكلمة النجم تدل على نجوم السماء، وما يحوم حولها من أجرام وكواكب، ولما أراد أن يتحدث عن النجم بصفته اسما معرفا بالألف واللام قال: "(النجم) أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها، ومواضعها النسبية في السماء ثابتة، ومنها الشمس، وعلم على الثريا خاصة، والكوكب والوقت المعين لأداء دين أو عمل وما يؤدى في هذا الوقت"[1].

فلم يطلق لفظ النجم إلا على الكوكب في السماء وبالتخصيص إلا على الثريا.

معني كلمة(هوى) في اللغة:

نقل الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى عن أهل اللغة قولهم في معنى كلمة (هوى) المذكورة في الآية:

: "وَمَعْنَى هُوِيِّهِ: سُقُوطُهُ مِنْ عُلْوٍ، يُقَالُ: هَوَى النَّجْمُ يَهْوِي هُوِيًّا إِذَا سَقَطَ مِنْ عُلْوٍ إِلَى سُفْلٍ، وَقِيلَ: غُرُوبُهُ، وَقِيلَ: طُلُوعُهُ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى، وَبِهِ قال الأصمعي وغيره، ومنه قال زهير:

فشجّ بها الأماعز وَهِيَ تَهْوِي... هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ"[2].

فيستعمل لفظ الهوي في اللغة بمعنى السقوط من أعلى إلى أسفل غالبا، وهذا الذي يناسب قسم الجبار بحال نزول وهوي النجم من مكانه وغروبه، وهو أمر عظيم لا يقدر عليه إلا من هو أعظم منه قوة وقدرا فتبارك الله أحسن الخالقين.

ثانيا: النظر في الآيات القرآنية التي استدل بها أصحاب القول الأول، وهل يمكن عدُّها أدلة على أن النجم في الآية يقصد به القرآن.

اعتمد أصحاب هذا القول في تفسيرهم للنجم بأنه القرآن إذا نزل على قوله تعالى: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ** ﴾ [الواقعة:75] ويجاب على أصحاب هذا القول بما ذكره الإمام الواحدي في تفسيره لهذه الآية قوله: "ذهب جماعة من المفسرين (وهو قول قتاده وغيره) إلى أن مواقع النجوم

---

[1] ينظر: المعجم الوسيط.(2 / 905) المؤلف / إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار.

[2] فتح القدير للشوكاني (126/5).

معناها مغارب النجوم ومساقطها، وهو قول أبي عبيدة قال: والله تعالى له أن يقسم بما شاء من خلقه وليس للعباد أن يحلفوا إلا به، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ**﴾ [المعارج/ 40]، وقال الحسن: يعني انكدارها وانتثارها، وهذا على قراءة من قرأ: {بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} لأنه مصدر يريد بوقوعها سقوطها من السماء عند انكدارها، ويجوز الجمع أيضًا لإضافته إلى النجوم ولكل نجم وقوع"[1]. فما نقله الواحدي عن قتادة وجماعة من المفسرين، أنّ القسم بمواقع النجوم يقصد به مواقع نجوم السماء فلكل نجم وقوع.

استدلال أصحاب القول الأول أن كون المقسم به، المعبر عنه بالنجوم هو القرآن، أنسب لقوله بعده ﴿ **وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** ﴾، يجاب عليهم من وجهين:

أولا: أن التعظيم لا ينحصر في القرآن الكريم، وإن كان معظما، فقد أقسم الله بآيات كثيرة من خلقه، بين الله تعالى فيها عظيم خلقه وقدرته سبحانه، فأقسم بالفجر والليالي العشر والضحى والشمس والقمر والنجوم وغيرها من آياته العظيمة، فلا يمكن حصره في القرآن، وهذا ما قصده الإمام المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره لآية النجم أن المقصود بمعني القسم في الآية قوله:" أي قسما بمخلوقاتي العظيمة وهى النجوم التي تسير في مداراتها، ولا تعدو أفلاكها... إلى أن القسم بها ينبهنا إلى أن هناك عوالم وأجراما علويّة يجب علينا أن نتعرّف أمرها، لنستدل بها على عظيم قدرة مبدعها وبديع صنعه"[2].

ثانيا: أن تعظيم القسم لا يتوقف على عظم المخلوق، وعلوه في السماء بل يضاف إليه حال حركته ونزوله من مكان إلى مكان، وهو المعبر عنه بقوله (هوي)، أما تعظيم القسم بالقرآن فقد يحصل دون أن تضاف إليه الحركة، فهو عظيم في ذاته كونه كلام الله تعالى، وذلك مثل قوله: ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ** ﴾ [البروج 21-22].

_ اعترض أصحاب هذا القول على الآية التي اتدل بها من قالوا بأن النجم هو الثريا، وهي قوله تعالى:﴿**وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى** ﴾ [النجم:49]. ما سبب تخصيص الشعرى بالذكر؟.

[1] تفسير البسيط للواحدي (258/21).

[2] تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) (44/27).

والشعرى:(كوكب كبير في السماء)، فمادام أن الله سبحانه وتعالى هو رب كل الكواكب، ورب كل النجوم، فلماذا قال سبحانه::﴿**وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى** ﴾ [النجم:49]؟

والجواب: أنه لا إشكال في هذا؛ فإن الشعرى خصت بالذكر لكونها من أكبر الكواكب وأكبر النجوم، فكونه سبحانه ربها فهو رب ما دونها من الكواكب؛ ولأن القوم كانوا يعظمونها، ومنهم من كان يتيامن بها أو يتشاءم بها إلى غير ذلك من المتعلقات بها[1].

وقد أجاب عن هذا الإشكال المتوهم عند البعض، في إيراد القم بالنجم مع الهوى في آية واحدة، الشيخ الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير قوله: "وفي ذكر (إذا هوى) احتراس من أن يتوهم المشركون أن في القسم بالنجم إقراراً لعبادة نجم الشعرى، وأن القسم به اعتراف بأنه إله إذ كان بعض قبائل العرب يعبدونها فإن حالة الغروب المعبر عنها بالهُوِيّ حالة انخفاض ومغيب في تخيّل الرّائي لأنهم يعُدُّون طلوع النجم أوجاً لشرفه ويعدون غروبه حَضيضاً، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ **فَلَمّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ** ﴾ (الأنعام: 76).

ومَن مناسبات هذا يجيء قوله: ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى** ﴾في هذه السورة، وتلك اعتبارات لهم تخيلية شائعة بينهم فمن النافع موعظة الناس بذلك لأنه كاف في إقناعهم وصولاً إلى الحق.

فيكون قوله: (إذا هوى) إشعاراً بأن النجوم كلها مسخرة لقدرة الله مسيّرة في نظام أوْجدها عليه ولا اختيار لها فليست أهلاً لأن تعبد فحصل المقصود من القسم بما فيها من الدلالة على القدرة الإلهية مع الاحتراس عن اعتقاد عبادتها"[2].

وخلاصة ذلك قوله أنه هو رب الشعرى زيادة في البيان والتأكيد أنه كذلك رب النجم والشمس والقمر وسائر الكواكب وما بينهما فهو رب كل شيء ومليكه.

ب – مناقشة القول الثاني والاعتراض عليهم :

***من جانب اللغة:**

---

[1] ينظر: سلسلة التفسير لمصطفي العدوي (41/5).

[2] التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور جزء (27 ص 91/90).

اعتمد اصحاب هذا القول على معني النجم في اللغة، وقالوا بأن العرب تطلق لفظ النجم وتريد به نجوم السماء عامة، والثريا خاصة، وأنها تدل على الطلوع والظهور. وأن الهَوي يدل على السقوط والنزول، وهو ما يناسب لفظ الآية، ويؤيد القسم عليه.

وقد خالفهم أصحاب القول الثاني فيما ذهبوا إليه، وقالوا أنه وإن صح ما أطلق عليه في اللغة، إلاّ أنّ مبناه الصحيح هو على التنجيم الذي يقصد به التفريق، وليس النجم من النجوم، وقد اتفق أهل اللغة على أن التنجيم يقصد به التفريق والتوزيع، قال الشوكاني رحمه الله تعالى في فتح القدير:"وَقِيلَ: النَّجْمُ الْقُرْآنُ، وَسُمِّيَ نَجْمًا لِكَوْنِهِ نَزَلَ مُنَجَّمًا مُفَرَّقًا، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي التَّفْرِيقَ تَنْجِيمًا، وَالْمُفَرِّقَ: الْمُنَجِّمَ...[1]، فقوله العرب تسمي التنجيم تفريقا، هو ما يناسب القرآن حال نزوله من السماء إلى الأرض على النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل.

***من جانب السياق والقسم:**

ـ بنى أصحاب القول الثاني مذهبهم على أمرين اثنين، ولم يتوقفوا على كلمة (النجم) في اللغة بل جعلوا الضابط في ذلك مبنى على أمرين هما:

أولا: السياق الذي وردت فيه الآية.

ثانيا: مناسبة القسم للشيء المقسم عليه.

ـ إن السياق الذي وردت فيه الآية والكلام الذي جاء بعدها يبيّن معناها، فقوله تعالى بأَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى حَقٍّ، وَأَنَّهُ مَا ضَلَّ، وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، لهو بيان أن الُمتحدَث عنه هو القرآن، والمدافَع عنه هو النبي المختار. فسياق الكلام بَيّن أن التنزيه للنبي والقرآن جاء جوابا لافتراء المشركين على النبي الأمين، وطعنهم في القرآن الحكيم، وتكذيبهم له ولما جاء به من أمور الدين.

ـ وأما من جانب القسم: فقد ذكر مقاتل رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية سبب القسم الذي جاءت به فقال: "أقسم الله– عز وجل– ب «النَّجْمِ إِذا هَوى» يقول «ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى»... وذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه، فأقسم الله بالقرآن فقال: وَالنَّجْمِ إِذا هَوى –يعني من السماء إلى محمد– صلى الله عليه وسلم– مثل قوله

[1] فتح القدير للشوكاني (5/ 126) .

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [سورة الواقعة: 75] وكان القرآن إذا نزل إنما ينزل نجوما ثلاث آيات وأربع ونحو ذلك والسورة والسورتان فأقسم الله بالقرآن..."[1]. فبين مقاتل رحمه الله تعالى أن القسم ورد في الآية لإثبات صدق ماجا به النبي صلى الله عليه وسلم وردا على تكذيب الكفار له.

وقد بين الشيخ الطاهر بن عاشور الدافع إلى القول بمناسبة القسم في هذه الآية، وأنه يوافق حال نزوله نزول القرآن من السماء على النبي المصطفي صلى الله عليه وسلم فقال:

"ومناسبة القسم ب (النجم إذا هَوَى)، أن الكلام مسوق لإثبات أن القرآن وحي من الله منزل من السماء فشابَه حالُ نزوله الاعتباريّ حال النجم في حالة هويّه مشابهة تمثيلية...، شبه بحالة نزول نجم من أعلى الأفق إلى أسفله وهو من تمثيل المعقول بالمحسوس...[2].

ومنه يتبين أننا إذا اعتمدنا على مناسبة القسم في تحديد معنى الآية، فإن تفسير النجم بنجوم السماء وأنه الثريا، بعيد عن ذلك.

كما أن رواية ابن عباس صحيحة في التصريح بأنه القرآن، وليست النجم المعروف، وقد ذكرها الإمام البغوي من رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" الْمُرَادُ بِالنَّجْمِ الْقُرْآنُ سُمِّيَ نَجْمًا لِأَنَّهُ نُزِّلَ نُجُومًا مُتَفَرِّقَةً فِي عِشْرِينَ سَنَةً، وَسُمِّي التَّفْرِيقُ: تَنْجِيمًا، وَالْمُفَرَّقُ: مُنَجَّمًا، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ، وَهُوَ قَوْلُ الْكَلْبِيُّ، و"الْهُوِيُّ": النُّزُولُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ[3].

قال الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى في رده على من قال بأن النجم المقسم به في الآية يقصد به الثريا، وأنه خاص به دون غيره ما هو حاصله: "اعْلَمْ أَوَّلًا أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ الثُّرَيَّا وَأَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّجْمِ خُصُوصُهَا، وَإِنِ اخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِ وَاحِدٍ – لَيْسَ بِوَجِيهٍ عِنْدِي.

وَالْأَظْهَرُ أَنَّ النَّجْمَ يُرَادُ بِهِ النُّجُومُ. وَإِنْ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ بِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ جَمْعُهُ تَعَالَى لِلنُّجُومِ فِي الْقَسَمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [56 \ 75]، لِأَنَّ الظَّاهِرَ

[1] تفسير مقاتل بن سليمان (195/4).

[2] تفسير الطاهر بن عاشور جزء (27 /91_ 92).

[3] تفسير البغوي (7 /397).

أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّجْمِ إِذَا هَوَى هُنَا كَالْمُرَادِ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ فِي الْوَاقِعَةِ"[1]. فبين الشنقيطي رحمه الله تعالى بأن إطلاق لفظ النجم بقصد الثريا عند التخصيص وأنه النجم حصرا فيه دون غيره ليس بقوي بيّن، بل الصحيح الأبين هو أن يطلق لفظ النجم ويراد به النجوم على ما هو موضوع له أصالة في اللغة، ولا يوجد في الآية مايدل على تخصيصه بالثريا.

-ج- مناقشة القول الثالث والاعتراض عليهم:

بعد أن نقل الواسطي في كتابه "البسيط" عن بعض المفسرين قولهم "أن النجم: هو ما أنجمت الأرض، يعنون أنبتت"، قال "ولم أر لأهل اللغة أنجم، بمعنى: أنبت"[2]. ومقصده في ذلك أن أهل اللغة إذا أرادوا التعبير على ما يتعلق بالنبات والأشجار والجنان، فإنهم لا يستعملون لفظ (أنجم) وما يتعلق بها في هذا الجانب من أمور الفلاحة، والزارعة، وما تنبته الأرض وتخرجه.

فقد يصح إطلاق لفظ نجوم الشيء بقصد ظهوره وخروجه عموما، أما أن يطلق هذا المعني على النجم المذكور في الآية، فهو من الصواب بعيد، والله بصوابه عليم.

وقد ناقش الإمام المفسر الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى، في أضواء البيان، ما ذهب إليه أصحاب هذا القول، بعد أن ذكر اختلاف العلماء فيه بين معنى النجم في السماء، والشجر الذي لا ساق له، في الآية السادسة من سورة الرحمن فقال: "الذي يظهر لي صوابه أن المراد بالنجم هو نجوم السماء، والدليل على ذلك أن الله جل وعلا في سورة الحج صرح بسجود نجوم السماء والشجر، ولم يذكر في آية من كتابه سجود ما ليس له ساق من النبات بخصوصه. ونعني بآية الحج قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ**﴾ [الحج: 18] الآية.

فدلت هذه الآية أن الساجد من الشجر في آية الرحمن هو النجوم السماوية المذكورة مع الشمس والقمر في سورة الحج، وخير ما يفسر به القرآن القرآن، وعلى هذا الذي اخترناه، فالمراد بالنجم النجوم"[3].

---

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للأمين الشنقيطي (463/7).

[2] ينظر: التفسير البسيط للواحدي (136/1).

[3] ينظر: أضواء البيان... للأمين الشنقيطي (8 /85).

أما الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى، فقد ناقش أصحاب هذا القول في كلمة (هوى)، ومعناها في اللغة أنها تطلق على السقوط والنزول من علو، فإن كان معنى النجم المراد في الآية هو النبات الذي لا ساق له فلا يكون للهوي معنا صحيح فقال: "وَمَعْنَى الْهُوِيِّ عَلَى قَوْلِ مَنْ فَسَّرَ النَّجْمَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ، وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ الشَّجَرُ الَّذِي لَا سَاقَ لَهُ، أَو أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يَظْهَرُ لِلْهُوِيِّ مَعْنًى صَحِيحٌ"[1].

وهذا الذي نرى أنها تؤيده اللغة وتوافقه، فلفظ النجم يوافق حال قوط ونزول نجم الما فمكانه يراه الناظر في علو، أما نبات الأرض فهو ثابت جامد في على طح الأرض لا هو بنازل ولا متحرك من مكانه.

أم من جانب القرآن فإن الله جل وعلا في سورة الحج صرح بسجود نجوم السماء والشجر، ولم يذكر في آية من كتابه سجود ما ليس له ساق من النبات بخصوصه والله أعلم.

-د- مناقشة القول الرابع والاعتراض عليهم:

إن ما ذهب إليه أصحاب هذا القول من أن النجم المذكور في الآية يقصد به النبي صلى الله عليه وسلم لا يستند إلى دليل من القرآن ولا السنة ولا اللغة العربية، وإن كان قد اختاره الإمام السدي رحمه الله تعالى، وكان معتمدهم في ما ذهبوا إليه هو تشبيه بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لقومه والعالمين لإخراجهم من الظلمات إلى النور، فشبهوا ظهوره بالبعثة كظهور النجم الساطع وسط الظلام الدامس ليضيء الطريق للسالكين ويهتدي به المسافرين العابرين.

هذا وإن كان المعني في وصف بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لهداية الأمة في عمومه صحيح، إلا أن إسقاط هذا المعني على آية النجم وجعله أنه هو النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين، وأن معنى الهُوى المذكور في الآية هو وقت نزول النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج هو معنا بعيد عما جاءت به الآية، فلم يقل أحد من أهل اللغة أن النجم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ولا من صفاته، ولم يثبت حديث صحيح ولا ضعيف يصرح بهذا المعنى من قريب ولا بعيد، وأما من القرآن فلم يذكر أهل التفسير لذلك معنا إلا ما كنّا قد تطرقنا إليه آنفا من أ صحاب الأقوال الثلاثة الأولى.

[1] ينظر: فتح القدير للشوكاني (126/5) .

فإنّ هذا القول يصلح أن يكون من المعاني التشبيهية لبعثته عليه الصلاة والسلام، وذكر فضله وفضل من بعثه رحمة للعالمين، وأما أن يكون تفسيرا للآية فهو من الصواب بعيد.

المطلب الثالث : سبب الخلاف تحرير محل النزاع

أولا: أسباب الاختلاف: يمكن رجع الاختلاف بين المفسرين إلى الأسباب التالية:

_ الاختلاف في مادة الاشتقاق لكلمة (النجم).

_ أحاديث صحيحة صرح فيها أصحابها بأن النجم هو الثريا، وأخرى بأن النجم هو القرآن.

-علاقة النجم المقسم به في الآية بالهوى، والمقسم عليه الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم.

_ ورود آيات قرآنية كريمة صرحت بأن النجم هو الكوكب المعروف في السماء، وآيات أخرى جمعته مع الشجر على حال السجود والخضوع.

_ اعتماد الفريق الأول على أنّ النّجم يقصد به عموم نجوم السماء، وأن التخصيص للثريا باق على أصله، بخلاف أصحاب الأقوال الأخرى الذين استعانوا في تحديد المعني على السياق والاستعمالات المتعددة للفظ النجم في القرآن.

-ثانيا -تحرير محل النزاع: كان موضع النزاع بين المفسرين في دلالة كلمة (النجم)، هل يقصد بها الكوكب المعروف في السماء، أم تتعدد لتشمل معان أخرى.

– ثمرته: وثمرة هذا الخلاف تظهر في معاني كلمة (نجم) في اللغة، وعلاقة كلمة (هوى) بهذه المعاني في قوله تعالى: ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى** ﴾، فعلى القول الأول يكون معنى النجم هو القرآن، وهويه نزوله من السماء على النبي وعلى القول الثاني تكون الألف واللام فيه للجنس أي نجوم السماء كلها، والعهد للثريا بالخصوص، وعلى القول الثالث أنجم بمعني أنبت والنجم هنا مالا ساق له من الشجر، والأخير تشبيه حال بحال، والنبي هنا هو المقصود بالمثال.

المطلب الرابع: القول الراجح وأدلته.

القول الثاني هو القول الراجح لدينا، وهو أن المقصود ب(النجم إذا هوى) في الآية الأول من سورة النجم، هو عموم النجم المعروف في السماء، وبالخصوص القول بالثريا، ومعني هويه أي سقوطه عند المغيب، وفي هذا القول اعمال لحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي

صرح فيه بذلك، وترك مفهوم الآية على ظاهره من غير تأويل ولا تبديل للمعنى الذي تطلقه العرب غالبا على النجم ويراد به بالثريا.

ويستدل على هذا بأربعة أدلة:

الدليل الأول: الدلالة اللغوية للفظين (النجم) و(هوى)، مع ما تدل عليه (أل) الجنسية في النجم من العموم:

النجم (لغة): "ولفظة النجم علم للثريا بالغلبة، فلا تكاد العرب تطلق لفظ النجم مجرداً إلا عليها، ومنه قول نابغة ذبيان: أقول والنجم قد مالت أواخره إلى المغيب تثبت نظرة حار"[1].

وذكرنا أن من الشواهد العربية لإطلاق النجم وإرادة النجم قول الراعي:

فباتت تعد النجم في مستحيرة... سريع بأيدي الآكلين جمودها

وقول عمرو بن أبي ربيعة المخزومي:

أبرزها مثل المهاة تهادى... بين خمس كواعب أتراب

ثم قالوا تحبها قلت بهرا... عدد النجم والحصا والتراب

"وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالنَّجْمِ نُجُومُ السَّمَاءِ، وَعَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ إِطْلَاقِ الْمُفْرَدِ وَإِرَادَةِ الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ: وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (54 \ 45)، يَعْنِي الْأَدْبَارَ[2].

وكلها شواهد من اطلاقات العرب على النجم، وإرادة النجم المعروف بنجم السماء دون غيره.

ـ وأما معنى (الهوى) في اللغة فقد ذكر الشوكاني أن أهل اللغة اتفقوا على ان الهوى يقصد به السقوط والنزول إذ يقول: "وَمَعْنَى هُوِيِّهِ: سُقُوطُهُ مِنْ عُلْوٍ، يُقَالُ: هَوَى النَّجْمُ يَهْوِي هُوِيًّا إِذَا سَقَطَ مِنْ عُلْوٍ إِلَى سُفْلٍ... وَبِهِ قال الأصمعي وغيره، ومنه قال زهير:

فشجّ بها الأماعز وَهِيَ تَهْوِي... هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ.

وبعد تفسيره لمعني الهوي في اللغة بين أن معنى السقوط لا يتناسب مع أصحاب الأقوال الأخرى فيما ذهبوا إليه فقال: "وَمَعْنَى الْهُوِيِّ عَلَى قَوْلِ مَنْ فَسَّرَ النَّجْمَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ نَزَلَ

[1] أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي (462/7).

[2] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للأمين الشنقيطي (8 /85).

مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ، وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ الشَّجَرُ الَّذِي لَا سَاقَ لَهُ، أَوْ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يَظْهَرُ لِلْهُوِيِّ مَعْنًى صَحِيحٌ"[1].

الدليل الثاني: الاستعمال القرآني: وهو مرجّح ثان اعتمدنا عليه في ترجيح القول الثاني.

أولا: وضعت النجوم للاهتداء بها في الفيافي والبحار.

قال تعالى: ﴿**وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجمِ هُم يَهتَدونَ** ﴾ [النحل/16]. قال في تفسيرها ابن عباس يريد نجوم السماء، و قال مجاهد وإبراهيم: أراد جميع النجوم، واختاره الزجاج؛ فقال: النجم والنجوم في معنى واحد، كما يقال: كثر الدِّرهم في أيدي الناس والدَّراهم، وقال عطاء عن ابن عباس: يعني الجَدْي[2]، وقال السدي: يعني الثُّريا وبَنات نَعْش، وكل ما ذكره أهل التفسير لا يخرج عن كونها نجوم السماء التي يهتدي بها الناس إلى الطريق والقبلة في البر والبحر[3].

ثانيا: ذكر النجم في آية الحج مع جملة الكواكب والأجرام السماوية.

قال تعالى:: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ**﴾ [الحج: 18] الآية. فقد ذكر الله تعالى في هذه الآية جملة ما يسجد له من مخلوقاته، ثم خص منها الكواكب السماوية وهي الشمس والقمر والنجوم، ثم ذكر بعدها مخلوقات الأرض، فجعل منها الجبال والشجر، ومنه يفهم أن النجم عنها هو نجم السماء المعروف دون غيره.

ثالثا: علاقة النجم بالشجر في سورة الرحمن كعلاقته ببقيت الكواكب في آية الحج.

قال تعالى: ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** ﴾ (الرحمن /6).

وإن اختلف العلماء في المراد بالنجم في هذه الآية، فقال بعض العلماء: النجم هو ما لا ساق له من النبات كالبقول، والشجر هو ما له ساق، وقال بعض أهل العلم: المراد بالنجم نجوم السماء.

---

[1] فتح القدير للشوكاني (126/5) .

[2] (الجدي): هو الكوكب الذي يتوخى الناس بها القبلة؛ لأنه لا يزول، وتُسَمّيه العرب: جدى بنات نعش. انظر: "الأزمنة والأمكنة" ص 546.

[3] التفسير البسيط للواحدي (36/13).

إلا أن الذي يظهر لنا صوابه مثلما ذكره الشنقيطي في "أضواء البيان" أن المراد بالنجم هو نجوم السماء، والدليل على ذلك أن الله جل وعلا في سورة الحج صرح بسجود نجوم السماء والشجر، ولم يذكر في آية من كتابه سجود ما ليس له ساق من النبات بخصوصه[1].

الدليل الثالث: الآثار الصحيحة الثابتة عن بعض الصحابة وكبار التابعين.

روى ابن عباس رضي الله عنه في تفسير آية النجم {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} قال: "يعني الثُّرَيَّا إذا سقطت وغابت، وهُوِيُّه مغيبه والعرَبُ تُسمّي الثُّرَيَّا نجما " [2]. وتصريح ابن عباس في هذه الرواية قاطع لكل شك من أن النجم هو ما عرف عند العرب بأنه الثريا، وهويه مغيبه عند الفجر.

وَنُقل عن مُجَاهِد قوله: هِيَ نُجُومُ السَّمَاءِ كُلُّهَا حِينَ تَغْرُبُ لَفْظُهُ وَاحِدٌ وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ، سُمِّيَ الْكَوْكَبُ نَجْمًا لِطُلُوعِهِ، وَكُلُّ طَالِعٍ نَجْمٌ"[3] فقد جعل مجاهد رحمه تعالى الله الهوي شامل لعموم النجم عند المغيب، فإذا غابت النجوم فإنها تغيب مع بعض وإذا طلعت فإنها تطلع مع بعض.

الدليل الرابع: مناسبة الآية لما قبلها.

إن المعنى الذي ختمت به الآية الأخيرة من سورة الطور ليتناسب مع معنى الآية الأولى من سورة النجم وهذا ما أيده عبد الكريم الخطيب في تفسيره حيث قال: "والذي نراه- والله أعلم- في قوله تعالى: «هَوى» أن معناه، أفل، واختفى، في ضوء الصبح المشرق.. وهو المناسب لقوله تعالى في آخر سورة (الطور): «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ، وَإِدْبارَ النُّجُومِ».

واختصاص هذا النجم من بين نجوم السماء، بالذكر، لأنه من أضوء نجوم السماء، ومن أكثرها صلة بحياة الناس، وهداية لهم في السير، في ظلمات البر والبحر.."[4].

---

[1] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للأمين الشنقيطي (8 /85).

[2] تفسير أبي السعود (8 / 154).

[3] ينظر: المصدر السابق.

[4] المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: 1390هـ) الكتاب: التفسير القرآني للقرآن (585/14) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

فخير ما يفسر به القرآن القرآن، وفهم الآية على ظاهرها، وعلى ما تعارفت عليه العرب في لغتها، خيرٌ من حملها على مفاهيم وتأويلات قد تكون بعيدة عن المعنى المقصود الذي جاءت به الآية، والله تعالى أعلى وأعلم.

المبحث الثالث: التفسير المقارن

لقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم/11).

المطلب الأول: سرد الأقوال وأصحابها و أدلتها.

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليهم.

المطلب الثالث: سبب الخلاف وتحرير محل النزاع وثمرته.

المطلب الرابع: القول الراجح وأدلته.

المبحث الثالث: التفسير المقارن لقوله تعالى:﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم/11).

المطلب الأول: سرد الأقوال وأصحابها و أدلتها

المقارنة بين أقوال المفسرين في مسألة الرؤية ليلة المعراج في هذه الآية.

حينما عُرج برسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء رأى ما لم يره ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، حتى أخذ البعض يماريه على ما رآه، كما تخبرنا سورة النجم المباركة.

اختلف المفسرون في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل ليلة المعراج حقيقة في قوله تعالى " ما كذب الفؤاد ما رأي" على قولين رئيسين:

فاختلفوا في الرائي: هل هو الفؤاد (القلب) أم البصر.

واختلفوا في المرئي: هل هو الله تعالى، أم هو جبريل عليه السلام.

أولا: القول الأول:

_1_ ملخص القول: ذهب أصحاب هذا القول إلى أن المقصود من قوله تعالى: "ما كذب الفؤاد ما رأى" هو أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل ليلة المعراج رؤية حقيقية.

_2_ أصحاب هذا القول:

من أصحاب هذا القول من أثبت الرؤية بالبصر ومنهم من أثبتها بالقلب والفؤاد.

ذهب جماعة من المفسرين أنه رآه بعينه، وهو قول أنس[1]، وعكرمة، والحسن، وكان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه [2]، ونحو ذلك قال الربيع [3].

وذهب آخرون منهم إلى القول أنه قد رآه بفؤاده.

وهو قول ابن عباس وعروة ابن الزبير وكعب والزهري ومعمر رضي الله عنهم.

---

[1] رواه ابن خزيمة بلفظ: (رأى محمدٌ ربه)، و"فتح الباري"(608/8).

[2] انظر: "تفسير عبد الرزاق"(2/ 253).

[3] صحيح مسلم بشرح النووي (3/ 7– 6)، و"فتح الباري"(8/ 608).

قال الطبري: "واختلف أهل التأويل في الذي رآه فؤاده فلم يكذبه، فقال بعضهم: الذي رآه فؤاده رب العالمين، وقالوا جعل بصره في فؤاده، فرآه بفؤاده، ولم يره بعينه"[1].

فكلا الفريقان أثبتا الرؤية لله تعالى، وأنه عليه الصلاة والسلام قد رآه حقيقة ليلة المعراج.

ونسب هذا القول لعروة بن الزبير، وكعب الأحبار، والزهري، ومعمر، والأشعري، وغالب أتباعه، وسائر أصحاب ابن عباس، والإمام أحمد[2].

ومن المفسرين من قال به: القشيري، والواحدي، والقرطبي، وابن كثير، والشربيني، والمظهرى، ومحمد صديق خان[3].

_3_ أدلة أصحاب هذا القول ووجه الدلالة فيه:

روى مُسْلِمٌ في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أنه قَالَ: "رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ"، وجعل هذه إحداهما، وَكَذَا رَوَاهُ سِمَاكٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ، وَكَذَا قَالَ أَبُو صَالِحٍ وَالسُّدِّيُّ وغيرهما: "إنه رآه بفؤاده مرتين"[4].

"وروى كذلك عن أبي العالية عنه أنه "قال: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} قال: رآه بفؤاده مرتين ؛ فقوله: {نَزْلَةً أُخْرَى} يعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه كان له صعود ونزول مرارا بحسب أعداد الصلوات المفروضة، فلكل عرجة نزلة وعلى هذا قوله تعالى: {عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى} أي ومحمد صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى وفي بعض تلك النزلات[5].

فكلا الروايتين الذين أخرجهما مسلم في صحيحه يثبتان الرؤية لله تعالى بالفؤاد.

---

[1] تفسير الطبري (22/ 507).

[2] التفسير البسيط للواحدي(21/ 26) تحقيق مجمع البحث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

[3] تفسير القشيري،(483/3)، التفسير البسيط للواحدي،(21 /22)، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، (92/17-94)، ابن كثير، (421/7)، السراج المنير للشربيني، (125/4)، التفسير المظهري، (107/9) فتح البيان لمحمد صديق خان،(250/13).

[4] أخرجه مسلم في الإيمان حديث (286).

[5] تفسير القرطبي (17 /94).

وذكر ابن كثير في تفسيره ما رواه الترمذي في صحيحه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿ **لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وَهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ** ﴾ [الْأَنْعَامِ: 103] قَالَ: وَيْحَكَ ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، وَقَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ[1].

وروي أيضا عَنِ الشَّعْبِيِّ قَوله: لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا بِعَرَفَةَ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ، فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ اللَّهَ قَسَّمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى، فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ وَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ[2].

وَأخرج الحاكم في مستدركه عن عكرمة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أنه قَالَ: أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ وَالْكَلَامُ لِمُوسَى وَالرُّؤْيَةُ لمحمد عليهم الصلاة والسلام؟[3]

وروى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس أنه قال: أما نحن بنو هاشم فنقول إن محمدًا رأى ربه مرتين[4].

وروى ابن حبان في صحيحه عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "قَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ"[5].

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "قَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ" أَرَادَ بِهِ بِقَلْبِهِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَمْ يَصْعَدْهُ أَحَدٌ من البشر ارتفاعا في الشرف"[6].

---

[1] تفسير ابن كثير (7 /416).

[2] المصدر السابق.

[3] أخرجه الحاكم في "مستدركه"، كتاب التفسير، تفسير سورة النجم (2/ 469) وقال: حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه. وانظر: "فتح الباري" (8/ 606)

[4]أخرجه الترمذي في كتاب "التفسير" (5/ 368) من كلام كعب، حيث قال: فقال كعب: وإن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين، ورآه محمد مرتين.

[5] أخرجه ابن حبان في صحيحه بإسناد حسن، وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (200) عن أحمد بن سنان وأخرجه الترمذي (3280)في التفسير: باب ومن سورة النجم، والبيهقي في "الأسماء والصفات"(442 - 443) والطبري في "التفسير (52/27).

[6] صحيح ابن حبان (1/ 254).

وبناءا على هذه الأحاديث يمكن القول: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– رأى ربه بفؤادهِ رؤية صحيحة، وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده، أو خلق لفؤاده بصرًا حتى رأى به رؤية غير كاذبة كما يرى بالعين[1].

وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى»[2].

وروى الطبري في تفسيره، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) قال: رآه بقلبه صلى الله عليه وسلم[3].

وعنه أيضا قال: أخبر عباد، يعني ابن منصور، قال: سألت عكرمة، عن قوله: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) قال: أتريد أن أقول لك قد رآه، نعم قد رآه، ثم قد رآه، ثم قد رآه حتى ينقطع النفس[4].

وعنه عن عيسى بن عبيد، قال:" سمعت عكرِمة، وسُئل هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم قد رأى ربه"[5].

فالروايات الذي ذكرها الطبري بسنده في تفسيره تثبت الرؤية بالقلب والفؤاد، وأنها لله تعالى، وليست لجبريل عليه السلام كما قال بعضهم.

ثانيا: القول الثاني:

_1_ ملخص القول: ذهب جماعة من الصحابة والمفسرين أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يري ربه عز وجل ليلة المعراج، إنما الذي رآه هو جبريل عليه السلام على صورته الحقيقة.

---

[1] انظر: "شرح النووي على مسلم" (3/ 6)، و"معالم التنزيل" 4/ 246، و"الجامع لأحكام القرآن" (17/ 92).

[2] أخرجه أحمد في «المسند»: (2629)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (1/ 250): «رواه أَحمد، ورجاله رجال الصحيح»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»: (3466).

[3] تفسير الطبري (22 /507) تحقيق أحمد شاكر.

[4] المصدر السابق (22 /507).

[5] المصدر السابق (22 /507).

وأنكرت عائشة رضي الله عنها رؤية محمد –صلى الله عليه وسلم– ربه ليلة المعراج، وكانت تخالف ابن عباس في مذهبه وتذهب بهذه الرؤية إلى رؤية جبريل[1].

_2_ أصحاب هذا القول:

"قالت به عائشة رضي الله عنها، وابن مسعود، وأبي ذر في أحد رواياته، وأبوهريرة"[2] وقتادة رضي الله عنهم والجمهور"[3].

ومن المفسرين: مقاتل، وأبو الليث، والثعلبي، والزمخشري، وابن عطية، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن القيم، وابن كثير، والنيسابوري، والثعالبي، وأبو السعود، والشوكاني، والقاسمي، والمراغي، وابن عاشور، وابن الخطيب، والأبياري، الطنطاوي، وأبو بكر الجزائري[4].

_3_ أدلة أصحاب هذا القول ووجه الدلالة فيه:

استدل أصحاب هذا القول بثلاثة أنواع من الأدلة:

النوع الأول: آيات كريمة ورد فيها نفي رؤية الله تعالى في الدنيا.

قوله تعالى: ﴿ **لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وَهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ** ﴾ [الأنعام:103].

وقوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ **لَن تَرانِي**﴾ [الأعراف:143].

وقوله تَعَالَى: ﴿ **لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى** ﴾[النجم ١٨] كَقَوْلِهِ: ﴿ **لِنُرِيَكَ مِن آياتِنَا الكُبرَى** ﴾ [طه23] أَيِ الدَّالَةُ عَلَى قُدْرَتِنَا وَعَظَمَتِنَا، وَبِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ اسْتَدَلَّ مَنْ ذَهَبَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أن

---

[1] انظر: "سنن الترمذي"كتاب التفسير(5/ 368)، عن مسروق، عن عائشة، و"تفسير القرآن العظيم"(4/ 249)

[2] التفسير البسيط للواحدي (26/21).

[3] البحر المحيط في التفسير لأبي حيان(12/10).

[4] ينظر: تفسير مقاتل، (160/4)، تفسير أبو الليث بحر العلوم،(...)، تفسير الثعلبي،(142/9) الكشاف للزمخشري، (420/4)، تفسير ابن عطية، (179/5)، تفسير البيضاوي،(158/5)، تفسير النسفي،(390/3)، تفسير ابن جزي التسهيل لعلوم التنزيل (317/2)، أبو حيان البحر المحيط (12/10)، التفسير القيم لابن القيم (497)، تفسير ابن كثير (415/7)، غرائب القرآن للنيسابوري، (6/ 202)، الجواهر الحسان للثعالبي، (324/5)، تفسير أبو السعود، (56/8)، فتح القدير للشوكاني، (128/5)، القاسمي محاسن التأويل، (64/9)، تفسير المراغي، (48/27)، ابن عاشور التحرير والتنوير، (100/27)، ابن الخطيب أوضح التفاسير،(648/1)، الموسوعة القرآنية للأبيارى، (11/ 245)، التفسير الوسيط للطنطاوي، (63/14)، أيسر التفاسير أبو بكر جابر الجزائري،(190/5).

الرؤية تِلْكَ اللَّيْلَةَ لَمْ تَقَعْ لِأَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى وَلَوْ كَانَ رَأَى رَبَّهُ لَأَخْبَرَ بِذَلِكَ وَلَقَالَ ذَلِكَ لِلنَّاسِ"[1].

النوع الثاني: أحاديث وردت عن النبي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصرح فيها لأصحابه أنه لم يرى ربه عز وجل، وهي أحاديث صحيحة لا إشكال في صحتها.

روى البخاري في صحيحه عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ: {لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ...}[2].

وروى مُسْلِمٍ في صحيحه عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»[3] وَفِي رِوَايَةٍ «رَأَيْتُ نُورًا»[4].

وروى ابن كثير في تفسِيره عن مَسْرُوقٌ قوله: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، فَقَالَتْ: لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي فَقُلْتُ: رُوَيْدًا، ثُمَّ قَرَأْتُ "لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى" فَقَالَتْ: أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، مَنْ أَخْبَرَكَ أن محمدا رأى ربه أو كتم شَيْئًا مِمَّا أُمِرَ بِهِ أَوْ يَعْلَمُ الْخَمْسَ التي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ فقد أعظم على الله الْفِرْيَةَ وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ، لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، ومرة في أجياد وَلَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ[5].

"وَحَدِيثُ عَائِشَةَ قَاطِعٌ لِكُلِّ تَأْوِيلٍ فِي اللَّفْظِ، لِأَنَّ قَوْلَ غَيْرِهَا إِنَّمَا هُوَ مُنْتَزَعٌ مِنْ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَتْ نَصًّا فِي الرؤية بالبصر، بلا وَلَا بِغَيْرِهِ"[6].

---

[1] تفسير ابن كثير (7 /422/421).

[2] صحيح البخاري في التوحيد (6832).

[3] أخرجه مسلم في الإيمان حديث (291) .

[4] أخرجه مسلم في الإيمان حديث (292).

[5] تفسير ابن كثير (7 / 416).

[6] البحر المحيط في التفسير لأبوحيان الأندلسي ت(745هـ)(12/1) .

وروى ابن حبان في صحيحه "عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ: أَعْظَمُ الْفِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ مَنْ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ وَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ وَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم يعلم مَا فِي غَدٍ قِيلَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا رَآهُ قَالَتْ لَا إِنَّمَا ذَلِكَ جِبْرِيلُ رَآهُ مَرَّتَيْنِ فِي صُورَتِهِ مَرَّةً مَلَأَ الْأُفُقَ ومرة سادا أفق السماء"[1].

وقد تعلق أصحاب هذا القول بهذه الأحاديث، وتلقوها بالقبول، فكانت معتمدهم ورأوا أن المصير إليها متعين.

النوع الثالث: اعتمادهم على السياق القرآني الذي وردت فيه الآية.

فمن الأدلة التي تدعم هذا القول وتؤيده، ما ذهب إليه الإمام المراغي في تفسيره، حيث رأى أن السياق القرآني يوافق إثبات الرؤية لجبريل عليه السلام، فالآيات التي جاءت قبلها وبعدها تدل على ذلك، جاء في تفسيره: "(ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى) أي ما كذب فؤاده ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السّلام: أي إن فؤاده صلّى الله عليه وسلّم ما قال لما رآه ببصره لم أعرفك، ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره.

... وقوله: ما كذب الفؤاد ما رأى، بين به أنه لما عرفه وحققه لم يكذّبه فؤاده بعد ذلك فى أنه جبريل، ولو تصور بغير تلك الصورة.

(أَفَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى؟) أي أفتكذبونه وتجادلونه فيما رآه بعينه من صورة جبريل عليه السّلام له.

(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى. عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى) أي ولقد رأى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم جبريل فى صورته التي خلقه الله عليها عند شجرة النبق التي ينتهى إليها علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه إلا الله، قاله ابن عباس"[2].

---

[1] أخرجه ابن حبان في صحيحه (1 / 258)وقال اسناده حسن ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه مسلم "177" "287" و"288" في الإيمان: باب معنى قول الله عزوجل: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}، والترمذي "3068" في التفسير: باب ومن سورة الأنعام، والنسائي في التفسير كما في "التحفة" (310/12)، وابن خزيمة في "التوحيد" (221، 222و223 و224)، والطبري في "التفسير" (50/27).

[2] تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) (27 / 48).

قال ابن تيمية –رحمه الله–: «وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحدٍ من الصحابة، ولا في الكتاب والسُّنَّة ما يدلُّ على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدلّ»[1].

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليهم .

–أ– مناقشة القول الأول والاعتراض عليه :

قال ابن كثير رحمه الله: "ومن روى عنه –أي: عن ابن عباس– بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم، وقول البغوي في تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس، والحسن، وعكرمة، فيه نظر والله أعلم"[2].

والمقصود بذلك أن جميع من روى عن ابن عباس رضي الله عنهما الرؤية ونسب إليه القول بالبصر إنما هو من فهم الراوي لا من تصريح ابن عباس رضي الله عنهما بذلك، فلم تثبت رواية واحدة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صرح فيها بالرؤية البصرية.

"وأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: عن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ» فَإِنَّهُ حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ، لَكِنَّهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ حَدِيثِ الْمَنَامِ كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ[3] أَيْضًا: عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ– أَحْسَبُهُ يَعْنِي فِي النَّوْمِ– فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى، قَالَ: قُلْتُ لَا، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بردها بين ثَدْيَيَّ– أَوْ قَالَ نَحْرِي– فَعَلِمْتُ مَا فِي السموات وَمَا فِي الْأَرْضِ. ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى، قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ، يَخْتَصِمُونَ فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ، قَالَ:

وَمَا الْكَفَّارَاتُ وَالدَّرَجَاتُ؟ قَالَ: قُلْتُ الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الجماعات، وَإِبْلَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَالَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ إذا صليت اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية: (6/ 509).

[2] "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير(4/ 250).

[3] أخرجه أحمد (22109)وابن خزيمة في التوحيد(540/2)و صححه الألباني في المشكاة (748).

وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً أَنْ تَقْبِضَنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ قَالَ: وَالدَّرَجَاتُ بَذْلُ الطَّعَامِ وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامٌ»"[1].

فإذا عرفنا أن الرواية التي رواها الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما هي جزء من حديث المنام زال التوهم الحاصل في تعارض الروايتين عنه.

وقد ناقش الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى من أثبت الرؤية بظاهر الآية بقوله: " أنه لو كان خبرا عن الرب تعالى لكان القرآن قد دل على أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رأى ربه سبحانه مرتين: مرة بالأفق، ومرة عند السدرة.

ومعلوم أن الأمر لو كان كذلك لم يقل النبي صلّى الله عليه وسلّم لأبي ذر وقد سأله: هل رأيت ربك- قال: «نور، أنّى أراه؟»

فكيف يخبر القرآن أنه رآه مرتين، ثم يقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أنى أراه»، وهذا أبلغ من قوله: «لم أره» لأنه مع النفي يقتضي الإخبار عن عدم الرؤية فقط. وهذا يتضمن النفي وطرقا من الإنكار على السائل، كما إذا قال لرجل: هل كان كيت وكيت؟ فيقول: كيف يكون ذلك؟[2].

"وأيضاً لم يصرح القرآن بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – رأى ربه، بل بين رؤيته – صلى الله عليه وسلم –لآيات ربه، ولو كان رأى ربه سبحانه لكان ذلك أولى بالذكر، كما قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ [الإسراء: 1]، وقوله: ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [سورة النجم: 18]"[3].

---

[1] تفسير ابن كثير (7 / 417-418).

[2] تفسير القرآن الكريم، ابن القيم الجوزية ت(751هـ) ص(475_479) تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت.

[3] مقالة نشرها صادق بن محمد الهادي في موقع الألوكة – بعنوان: "إتحاف الأنام بمسألة رؤية الله في اليقظة والمنام".

وهذا القول هو اختيار صدر الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية في العقيدة السلفية حيث قال: "((فأنى أراه؟)) أي فكيف أراه والنور حجاب بيني وبينه يمنعني من رؤيته؟! فهذا صريح في نفي الرؤية، والله أعلم"[1].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى نقلا عن شيخه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس قول ابن عباس "أنه رآه" مناقضًا لهذا، ولا قوله (رآه بفؤاده) وقد صح عنه أنه قال: (رأيت ربي تبارك وتعالى) ولكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكـن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح. "[2]

وأنكرت عائشة رضي الله عنها رؤية محمد –صلى الله عليه وسلم– ربه ليلة المعراج، وكانت تخالف ابن عباس في مذهبه وتذهب بهذه الرؤية إلى رؤية جبريل[3].

وقد ناقش الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسيره من صرح بالرؤية البصرية وقال أنها تعود على جبريل عليه السلام اعتمادا على قول عائشة رضي الله عنها فالسياق يثبت ذلك ويؤيده، حيث قال: "قالت عائشة رضي الله عنها: «سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن هذه الآية؟ فقال: ذاك جبريل، لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين».

ولفظ القرآن لا يدل على غير ذلك من وجوه.

أحدها: أنه قال: «عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى» وهذا جبريل الذي وصفه بالقوة في سورة التكوير فقال: **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ** . [التكوير/19-20].

الثاني: أنه قال: «ذو مرة» أي حسن الخلق، وهو الكريم في سورة التكوير.

الثالث: أنه قال: «فاستوى وهو بالأفق الأعلى» وهو ناحية السماء العليا. وهذا استواء جبريل بالأفق. وأما استواء الرب جل جلاله فعلى عرشه.

الرابع: أنه قال: «ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى» فهذا دنو جبريل وتدليه إلى الأرض، حيث كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وأما الدنو والتدلي في حديث المعراج

---

[1] شرح الطحاوية في العقيدة السلفية (435/1).

[2] زاد الميعاد لابن القيم (33/3).

[3] انظر: "سنن الترمذي" كتاب التفسير (5/ 368)عن مسروق، عن عائشة، و"تفسير القرآن العظيم" (4/ 249).

فرسول الله صلّى الله عليه وسلّم فوق السموات. فهناك دنا الجبار جل جلاله منه وتدلى. فالدنو والتدلي في الحديث غير الدنو والتدلي في الآية. وإن اتفقا في اللفظ.

الخامس: أنه قال: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى والمرئي عند السدرة هو جبرائيل قطعا. وبهذا فسره النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال لعائشة «ذاك جبريل».

السادس: أن مفسر الضمير في قوله: «ولقد رآه» وقوله: «ثم دنا فتدلى» وقوله: «فاستوى» وقوله: «وهو بالأفق الأعلى» واحدة. فلا يجوز أن يخالف بين المفسر والمفسّر من غير دليل[1].

فابن القيم رحمه الله تعالى اعتمد على السياق القرآني في تحديد على من تعود الرؤية فالآيات التي قبلها وبعدها تدل على أنه قد رأي جبريل عليه السلام ببصره رؤية صحيحة فهو يثبتها لجبريل عليه السلام وينفيها عن الله تعالى.

وقد أيد هذا القول الإمام الزمخشرى في تفسيره "الكشاف" حيث قال:

"ما كَذَبَ فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام، أى: ما قال فؤاده لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك لكان كاذبا، لأنه عرفه، يعنى: أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه، ولم يشك في أنّ ما رآه حق وقرئ: ما كذب، أى صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته "[2].

وقد وافق الإمام المفسر الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى الزمخشري في قوله هذا، إذ يقول في: "قوله تعالى: **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴿١٢﴾** الْأَظْهَرُ أَنَّ هَذَا رَدٌّ لِتَكْذِيبٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِيمَا بَلَغَهُمْ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ رُؤْيَةِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلَكَ جِبْرِيلَ وَهُوَ الَّذِي يُؤْذِنُ بِهِ قَوْلُهُ بَعْدَ: أَفَتُمارُونَهُ عَلى مَا يَرى"[3].

وقد نقل الإمام القرطبي في تفسيره عن الصحابيين الجليلين ابن مسعود وأبو هريرة رضي الله عنهما أنهما صرحا بأنه قد رأى جبريل عليه السلام وهذا نصه "... وقال ابن مسعود وأبو هريرة في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى** ﴾ أنه جبريل. ثبت هذا أيضا في صحيح

[1] الكتاب: تفسير القرآن الكريم لابن القيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ص(475_ 479).

[2] تفسير الكشاف للزمخشري (4 / 420).

[3] التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (27 /98).

مسلم. وقال ابن مسعود: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رأيت جبريل بالأفق الأعلى له ستمائة جناح يتناثر من ريشه الدر والياقوت" ذكره المهدوي"[1].

–ب– مناقشة القول الثاني والاعتراض عليه.

وردت على هذا القول بعض الاعتراضات من أصحاب القول الأول:

الاعتراض الأول:

احتج نفات الرؤية بقول الله جل وعلا: ﴿ **لَن تَرَانِي**﴾ [الأعراف:143]، وقالوا: إن (لن) في لغة العرب تدل على النفي المؤبد! وهذا كما يقول ابن القيم رحمه الله: كذب على اللغة العربية، فإن (لن) لا تدل على النفي المؤبد، وقد جاء في القرآن ما يدل على خلاف ذلك، فإن الله جل وعلا ذكر عن اليهود أنهم لن يتمنون الموت أبداً، وزيادة على (لن) جاءت (أبداً) بعدها فقال: ﴿**وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة:95]، ولما قالوا: ﴿**نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**﴾ [المائدة:18]، قيل لهم: إن كنتم صادقين فتمنوا الموت؛ لأن الذي هو حبيب لله جل وعلا وقريب إليه إذا مات يكون سعيداً سعادة لا تشبه سعادة الدنيا، فإذا كنتم صادقين فتمنوا الموت، فأخبر الله جل وعلا أنهم (لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) يعني: بسبب ما عملوه، ثم أخبر في آية أخرى أنهم يتمنون الموت إذا كانوا في النار، فقال: ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ** ﴾ [الزخرف:77]، ليقض: يعني ليمتنا: ﴿**قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ** ﴾ [الزخرف:77]، فدل هذا على أن دعواهم أن (لن) تفيد التأبيد باطلة، ثم الآية تدل على عكس ما استدلوا به، وتدل على بطلان قولهم من وجوه: الوجه الأول: أن موسى عليه السلام سأل ربه الرؤية، وموسى عليه السلام لا يسأل شيئاً مستحيلاً، ولا يسأل شيئاً غير ممكن، وهذا يتنزه عنه الأنبياء؛ ولهذا قال العلماء: إن رؤية الله في الدنيا ممكنة ولكنها غير واقعة لضعف خلق البشر؛ فإنهم لا يستطيعون ذلك، بل الجبل ما استطاع أن يقوم لرؤية الله بل تدكدك؛ لأن المخلوقات في هذه الحياة خلقت للفناء فلا يمكن أن تقوم لرؤية الله جل وعلا كما جاء في حديث أبي موسى الذي في صحيح مسلم: (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، قال: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل

[1] تفسير القرطبي (17 / 94).

قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)، ومن المعلوم أن بصر الله جل وعلا لا يحجبه شيء، ولا يمكن أن يستتر عن بصر الله جل وعلا شيء، فمعنى ذلك: أنه لو كشف الحجاب لذاب كل شيء، وقوله: (سبحات وجهه)، يعني: بهاؤه وجماله جل وعلا.

الوجه الثاني: أن الله جل وعلا علق إمكان رؤيته على إمكان استقرار الجبل في مكانه، واستقرار الجبل ممكن؛ فدل على أن الرؤية ممكنة.

وهناك أوجه أخرى كثيرة في الآية تدل على بطلان قولهم.

أما استدلالهم بقوله: ﴿ **لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وَهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ** ﴾ [الأنعام:103]، فهو أيضاً لا يدل على ما قالوا، ونحن نقول أيضاً: إن الله جل وعلا لا تدركه الأبصار، ولكن نفي الإدراك لا يدل على نفي الرؤية، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء من جميع جوانبه، نحن نرى السماء ولكن لا ندركها، ونرى الشمس ولا ندركها وهي صغيرة بالنسبة للسماء فكيف برب العالمين؟! ويدل على هذا ما ذكره الله جل وعلا في قصة موسى مع فرعون فإن موسى لما أمره الله جل وعلا أن يخرج ببني إسرائيل من مصر فسرى بهم ليلاً، فلما علم فرعون أرسل في المدائن حاشرين يحشدون الجنود لاتباعهم وقتلهم، فتبعهم فرعون بجنوده فلما صار بنو إسرائيل مع موسى أمام البحر، ويرون فرعون خلفهم، فقالوا لموسى: إنا لمدركون، فنفى موسى عليه السلام ذلك وقال –كما أخبر الله عنه–: ﴿**كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [الشعراء:62] فدل هذا على أن الإدراك غير الرؤية، فتصح الرؤية مع نفي الإدراك، قالوا: إنا لمدركون، قال: كلا لن ندرك، وكل فريق يرى الثاني ﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾ [الشعراء:61-62] فتبين بهذا أن الإدراك شيء آخر، وهو الإحاطة بالشيء من جميع جوانبه[1].

بما أن هذه المسألة هي من المسائل القليلة التي اختلف فيها الصحابة –رضوان الله عليهم– في جانب العقيدة والسلف والخلف من بعدهم، فقد ناقش أصولها الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية وبسط فيها القول وأصل المسألة من جانب من نفي وقوع الرؤية مطلقا

[1] شرح العقيدة الواسطية لعبد الله بن محمد الغنيمان (7. 8).

القلبية والبصرية فقال:" وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ يُنْكِرُ جَوَازَ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، يَلْزَمُهُ أَنْ يُنْكِرَ جَوَازَ رُؤْيَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ إِنْكَارُ الرِّسَالَةِ وَهُوَ كُفْرٌ، وَفِيهِ مَا يَكَادُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ شَكَّ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ لَوْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى جَائِزَ الرُّؤْيَةِ لَكَانَ وَاجِبَ الرُّؤْيَةِ لِأَنَّ حَوَاسَّنَا سَلِيمَةٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَلَا هُوَ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ عَنَّا لِعَدَمِ كَوْنِهِ فِي جِهَةٍ وَلَا مَكَانٍ فَلَوْ جَازَ أَنْ يُرَى وَلَا نَرَاهُ، لَلَزِمَ الْقَدْحُ فِي الْمَحْسُوسَاتِ الْمُشَاهَدَاتِ، إِذْ يَجُوزُ حِينَئِذٍ أَنْ يَكُونَ عِنْدَنَا جَبَلٌ وَلَا نَرَاهُ، فَيُقَالُ لِذَلِكَ الْقَائِلِ قَدْ صَحَّ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَنْزِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ غَيْرُهُ وَهُوَ يَرَاهُ وَلَوْ وَجَبَ مَا يَجُوزُ لَرَآهُ كُلُّ أَحَدٍ، فَإِنْ قِيلَ إِنَّ هُنَاكَ حِجَابًا نَقُولُ وَجَبَ أَنْ يَرَى هُنَاكَ حِجَابًا فَإِنَّ الْحِجَابَ لَا يُحْجَبُ إِذَا كَانَ مَرْئِيًّا عَلَى مَذْهَبِهِمْ، ثُمَّ إِنَّ النُّصُوصَ وَرَدَتْ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ فَجُعِلَ بَصَرُهُ فِي فُؤَادِهِ أَوْ رَآهُ بِبَصَرِهِ فَجُعِلَ فُؤَادُهُ فِي بَصَرِهِ، وَكَيْفَ لَا، وَعَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ الرُّؤْيَةُ بِالْإِرَادَةِ لَا بِقُدْرَةِ الْعَبْدِ، فَإِذَا حَصَّلَ اللَّهُ تَعَالَى الْعِلْمَ بِالشَّيْءِ مِنْ طَرِيقِ الْبَصَرِ كَانَ رُؤْيَةً، وَإِنْ حَصَّلَهُ مِنْ طَرِيقِ الْقَلْبِ كَانَ مَعْرِفَةً وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحَصِّلَ الْعِلْمَ بِخَلْقِ مُدْرِكٍ لِلْمَعْلُومِ فِي الْبَصَرِ كَمَا قَدَرَ عَلَى أَنْ يُحَصِّلَهُ بخلق مدرك في القلب، والمسألة مختلف فيها بين الصحابة في الوقوع واختلاف الوقوع مما ينبئ عن الاتفاق على الجواز والمسألة مذكورة في الأصول فلا نطولها"[1].

الاعتراض الثاني:

"قَالَ أَبُو حَاتِمٍ قَدْ يَتَوَهَّمُ مَنْ لَمْ يُحْكِمْ صِنَاعَةَ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ مُتَضَادَّانِ (حديث مسروق ابن الأجدع وحديث ابن مسعود) وَلَيْسَا كَذَلِكَ إِذِ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فَضَّلَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى كَانَ جِبْرِيلُ مِنْ رَبِّهِ أَدْنَى مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ جِبْرِيلُ حِينَئِذٍ فَرَآهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَلْبِهِ كَمَا شَاءَ.

وَخَبَرُ عَائِشَةَ وَتَأْوِيلُهَا أَنَّهُ لَا يُدْرِكُهُ تُرِيدُ بِهِ فِي النَّوْمِ وَلَا فِي الْيَقَظَةِ.

وَقَوْلُهُ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ يُرَى فِي الْقِيَامَةِ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ إِذَا رَأَتْهُ لِأَنَّ الْإِدْرَاكَ هُوَ الْإِحَاطَةُ وَالرُّؤْيَةُ هِيَ النَّظَرُ وَاللَّهُ يُرَى وَلَا يُدْرَكُ كُنْهُهُ لِأَنَّ الْإِدْرَاكَ يَقَعُ عَلَى الْمَخْلُوقِينَ وَالنَّظَرُ يَكُونُ مِنَ الْعَبْدِ رَبَّهُ.

[1] تفسير الإمام الرازي(242/82).

وَخَبَرُ عَائِشَةَ أَنَّهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَنْ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ من عباده بأن يُجْعَلَ أَهْلًا لِذَلِكَ وَاسْمُ الدُّنْيَا قَدْ يَقَعُ عَلَى الْأَرَضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِدَايَاتٌ خَلَقَهَا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِتُكْتَسَبَ فِيهَا الطَّاعَاتُ لِلْآخِرَةِ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ الْبِدَايَةِ فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُ أَدْنَى مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ حَتَّى يَكُونَ خَبَرُ عَائِشَةَ أَنَّهُ لَمْ يَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ تَضَادٌّ أو تهاتر"[1].

الاعتراض الثالث:

أن الآية الكريمة صرحت بالرؤية، ولم تنسبها لجبريل عليه السلام، فإبقائها على ظاهرها أولى من تأويلها وحملها على غير ظاهرها، كما قال الواحدي في تفسيره "وظاهر الآية مع ابن عباس"[2].

فلا يمكن لابن عباس رضي الله عنه أن يصرح بشيء لم يسمعه من النبي صلّى الله عليه وسلّم وقد قال معمر: "ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس" [3]. خصوصا إذا تعلق الأمر بالتفسير.

فاعتراض عائشة على فهم ابن مسروق رضي الله عنه للآية حين استدل بها لم تستند فيه إلى دليل صريح يزيل الإشكال.

الاعتراض الرابع:

قد أجاب ابن حبان رحمه الله في تفسيره لهته الآية، أن السياق يوافق رؤية الله تعالى بالقلب، وأن السياق الذي وردت فيه الآية يؤيد هذا القول ولا يخالفه.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى جِبْرِيلَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ أَنْ يُعَلِّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَهُ كَمَا قَالَ: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى} يريد به جبريل {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} يُرِيدُ بِهِ جِبْرِيلَ {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} يُرِيدُ بِهِ جِبْرِيلَ {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} بجبريل {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} يُرِيدُ بِهِ رَبَّهُ بِقَلْبِهِ فِي ذَلِكَ

[1] صحيح ابن حبان تحقيق العلامة شعيب الأرنؤوط (1/260-259) .

[2] التفسير البسيط للواحدي (21/ 26) تحقيق مجمع البحث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

[3] انظر: "تفسير عبد الرزاق" (2/ 252).

الْمَوْضِعِ الشَّرِيفِ وَرَأَى جِبْرِيلَ فِي حُلَّةٍ مِنْ يَاقُوتٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَلَى ما في خبر بن مسعود الذي ذكرناه[1].

وذهب محمد صديق خان في تفسيره إلى أن الرؤية ثابتة بالبصر والفؤاد وأن ما صرح به ابن عباس يؤكد هذا ويؤيده، "وقيل: هو الله عز وجل رآه بعين رأسه وقيل بقلبه وقيل جعل بصره في فؤاده، والكلام على هذه المسألة مستوفى في موطنه.

وقد تكلم عليه القاضي عياض في الشفاء، والخفاجي في شرحه و شهاب الدين القسطلاني في شرح المواهب اللدنية، والنووي، وقال: والحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بعيني رأسه ليلة الإسراء وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه انتهى.

قال سليمان الجمل: وحاصل المسألة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جرى عليه ابن عباس حبر الأمة، وهو الذي يرجع إليه في المعضلات، وقد راجعه ابن عمر فأخبره بأنه رآه، ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لأنها لم تخبر أنها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لم أر، وإنما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم، وجوابه ظاهر؛ فإن الإدراك هو الإحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة، وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا** ﴾[الشورى51] بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام، وبأنه عام مخصوص"[2].

المطلب الثالث: سبب الخلاف وتحرير محل النزاع .

_1_أسباب الاختلاف:

يمكن رجع الاختلاف بين المفسرين إلى الأسباب التالية:

[1] صحيح ابن حبان تحقيق: العلامة شعيب الأرنؤوط (1 /275).

[2] فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان (13 / 250).

1_ عدم تصريح الآية بالذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم هل هو الله تعالى أم هو جبريل عليه السلام.

2_ أن الآية ربطت الرؤية بالفؤاد، ولم تربطه بالبصر على غير المعهود.

3_ الآيات التي وردت في القرآن الكريم وجاءت بنفي رؤية الله تعالى في الدنيا.

4_ تعارض مفهوم ظاهر الآية مع الأحاديث التي جات بنفي الرؤية، ووقوف الفريق الثاني على إطلاق الأحاديث، دون حمل مطلقها على مقيدها مثلما اعتمد عليه الفريق الأول.

5_ تصريح النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث بأنه رآى ربه عزوجل، وفي آحاديث أخري أنه لم يره، وكلها أحاديث اتفق على صحتها.

6_ أن الخبر الذي اشتمل على ثبوت الرؤية البصرية لله تعالى، إن كان صحيحا فهو غير صريح، وإن كان صريحا فهو غير صحيح.

_2_ تحرير محل النزاع: كان موضوع النزاع بين المفسرين في إثبات الرؤية ليلة المعراج، في قوله تعالى: (ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى)، و هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عزوجل حقيقة، أم رأى جبريل عليه السلام ؟ وهل كانت الرؤية بالبصر أم كانت بالقلب والفؤاد ؟.

_3_ ثمرته: وثمرة هذا الخلاف تظهر في الأحاديث التي رواها ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن رؤيته لربه عزوجل فمرة يجيب بأنه قد رآه حقيقة، ومرة يقول بأن حجابه النور فكيف له أن يراه.

فمن أثبتوا الرؤية لله تعالى اعتمدوا على ظاهر الآية وأيدوا قولهم بالأحاديث التي تصرح بها.

والذين أنكروها واستعظموا أمرها نسبوها لجبريل عليه السلام واحتجوا لقولهم بالسياق الذي وردت فيه الآية، وأنها تصف حال جبريل عليه السلام وهي عائدة عليه، وأنه قد رآه على خلقته الحقيقية مرتان، وقووا قولهم بالأحاديث التي تنفي رؤية النبي لربه عزوجل بأنه لم يره.

المطلب الرابع: القول الراجح وأدلته.

– القول الراجح:

تبين من المناقشة السابقة لأقوال الصحابة والمفسرين في مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه عزوجل حقيقة، ليلة المعراج، والوقوف مع الآيات التي استدل بها المفسرون، أنه لم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد أنهم صرحوا برؤية البصر، ومن اثبت البصر صرفه لجبريل عليه السلام إنكارا منهم لرؤية العين كعائشة وابن مسعود، والراجح في ذلك والذي نراه صوابا في هذه المسألة العقدية _والله تعالى أعلم_ هو الجمع بين أقوال الصحابة وحمل الأحاديث التي ظاهرها التعارض مطلقها على مقيدها، مثلما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: ((وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: رأى محمد ربه بفؤاده مرتين وعائشة أنكرت الرؤية، فمن الناس من جمع بينهما، فقال: عائشة انكرت رؤية العين وابن عباس اثبت رؤية الفؤاد، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول رأي محمد ربه، وتارة يقول رآه محمد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.

وكذلك الامام أحمد رحمه الله تعالى تارة يطلق الرؤية وتارة يقول رآه بفؤاده، ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين، وليس في الأدلة ما يقتضى أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك بل النصوص الصحيحة على نفيه))[1].

وقد أيد هذا القول الإمام ابن القيم رحمه الله في الجمع بين الأحاديث، ووافق فيه شيخه ابن تيمة رحمه الله فقد "حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب "الرؤية" له إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك، وشيخنا يقول ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين، حيث قال إنه رآه عز وجل ولم يقل بعيني رأسه، ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضي الله عنهما، ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية (508/6).

في الحديث الآخر (حجابه النور) فهذا النور هو والله أعلم النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه (رأيت نورا)"[1].

وقد جمع الحافظ ابن حجر –رحمه الله– بين النفي والإثبات جمعًا ارتضاه أهلُ العلم حيث قال: «وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب، ثمَّ المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرَّد حصول العلم؛ لأنَّه صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم كان عالمًا بالله على الدوام»[2].

وقد أجمع أئمة المسلمين أنه صلى الله عليه وسلم لم يرى ربه بعينه في الدنيا، والآيات التي استدل بها نفات الرؤية صريحة في ذلك، فما ثبت عن الصحابة إما إطلاق الرؤية أو تقييدها بالفؤاد، وقد أجاب عن هذا الإشكال شيخ الإسلام رحمه بقوله: "ولم يتنازعوا إلا في النبي – صلى الله عليه وسلم –خاصة مع أن جماهير الأئمة على أنه لم يره بعينه في الدنيا، وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي – صلى الله عليه وسلم –والصحابة وأئمة المسلمين، ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد وأمثالهما أنهم قالوا: إن محمداً رأى ربه بعينه، بل الثابت عنهم إما إطلاق الرؤية، وإما تقييدها بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه، وقوله: ((أتاني البارحة ربي في أحسن صورة))[3] الحديث الذي رواه الترمذي وغيره إنما كان بالمدينة في المنام هكذا جاء مفسراً"[4].

وقد خلص الإمام الواحدي رحمه الله تعالى في تفسيره "البسيط" إلى أن ثمرة هذا الخلاف تنبئ أن رؤية الله تعالى في الدنيا جائزة عقلا ممتنعة شرعا وقد عبر عنها بقوله: "ثم هذا الاختلاف من أدل دليل على أن البارئ جائز الرؤية؛ لأن ما لا تجوز رؤيته لا يختلف في رؤيته،

---

[1] اجتماع الجيوش الإسلامية (1/ 12).

[2] فتح الباري» حجر: (608/8).

[3] أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص (27/11– 3157) وأحمد (337/7– 3304) وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم: (59).

[4] مجموع فتاوى ابن تيمية (169/1).

وعائشة أنكرت الرؤية في الدنيا وقبل الموت، واحتجت بقوله تعالى: ﴿ **لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ** ﴾ [الأنعام: 103] الآية "[1].

ثم إن مسألة الرؤية وإن كانت ممتنعة عن الناس في الدنيا، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خص بها عنهم وعن باقي الأنبياء والمرسلين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبينا علة عدم إمكان رؤية الله في الدنيا بالعين، حيث قال في منهاج السنة: "وإنما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا، لا لامتناع الرؤيا، فهذه الشمس إذا حدق الرائي البصر في شعاعها ضعف عن رؤيتها لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوى الآدميين حتى أطاقهم رؤيته، ولهذا لما تجلى الله للجبل خر موسى صعقاً، قال: سبحانك تبت إليك، وأنا أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولهذا كان البشر يعجزون عن رؤية الملَك في صورته إلا من أيده الله كما أيد نبينا – صلى الله عليه وسلم –"[2].

"وقال الإمام مالك رحمه الله: إنما لم يُرَ سبحانه في الدنيا، لأنه باق، والباقي لا يرى بالفاني، فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارًا باقية رأوا الباقي بالباقي"[3].

إن مسألة رؤية الله تعالى موضوع مهم والعلم به ضروري، إذ أنه باب من أبواب العقيدة الإسلامية، وقد أوردنا في هذا المطلب خلاصة اعتقاد ما ذهب إليه المفسرون من أهل السنة والجماعة، في المقصود من قوله تعالى: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾ وإثبات رؤية النبي لربه ليلة المعراج، والمؤمنين في الدنيا، وناقشنا أقوال المفسرين فيما نقلوه عن النبي والصحابة المرضيين، بأن رؤيتهم لربهم ممكنة، ولم تقع لأحد لضعف أبارنا وعجزنا، فما أوردناه من أدلة في القرآن فهي قطعية الثبوت كلها، وما أوردناه من أحاديث فهي صحيحة عند أهل الاختصاص سندا ومتنا، فما وقع فيها من اشكال عند المفسرين فهو واقع في فهمها وإسقاطها، لا في أصلها والجمع بينها، وحاصل المسألة ما ذكره القاضي عياض في كتابه الشفا " وأما وجوبه

[1] التفسير البسيط للواحدي (21/ 26) تحقيق مجمع البحث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

[2] منهاج السنة النبوية (332/2).

[3] انظر: "فتح الباري" (8/ 607 – 608).

لنبينا والقول بأنه رآه بعينه، فليس فيه دليل قاطع ولا نص، والمعول فيه على "آية النجم" والتنازع فيها مأثور، والاحتمال لها ممكن.

المبحث الرابع: التفسير المقارن

لقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ (النجم/16).

المطلب الاول: سرد الأقوال وأصحابها وأدلتها.

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليها.

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف وتحرر محل النزاع وثمرته.

المطلب الرابع: القول الراجح.

المبحث الرابع: التفسير المقارن لقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ (النجم/16).

المطلب الاول: سرد الأقوال وأصحابها وأدلتها.

اتفق أهل التفسير على معنى السدرة المذكور في الآية، واختلفوا في الذي يغشى السدرة إلى جملة من الأقوال، ترجع في مجملها إلى أربعة أقوال رئيسية.

أولا: القول الأول:

-1- ملخص القول : الذي غشي السدرة هي الملائكة.

-2-أصحاب هذا القول: قال به أبوهريرة، ومقاتل، والحسن والربيع بن أنس، وأبي العالية الرياحي في رواية.

وهناك منهم من زاد في وصف حالها فقال: تغشاها الملائكة كالغربان أو كالطير.

وذكره من المفسرين: ابن كثير، والواحدي، والسمرقندي، والنيسابوري، وأبوحيان[1].

-3-أدلة أصحاب هذا القول : استدل أصحاب هذا القول بما يلي: عن أبي هريرة أو غيره "شكّ أبو جعفر" قال: لما أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وسلم انتهى إلى السدرة، قال: فغشيها نور الخَلاقِ، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر، قال: فكلمه عند ذلك، فقال له: سَلْ.

وروي أن النبي -صلى الله عليه وسلم -قال" :رأيت على كل ورقة من ورقها ملكًا قائمًا يسبح الله -عز وجل.

وأخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم، وَابن مردويه عن ابن عباس {إذ يغشى السدرة ما يغشى} قال: الملائكة[2].

---

[1] انظر: تفسير ابن كثير(41/7)، بحر العلوم للسمرقندي(360/3)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى (203/6)، البسيط للواحدي (32/21)، البحر المحيط لأبوحيان (13/10).

[2] الدر المنثور في التفسير بالمأثور ص651.

وروي عن الحسن :غشيتها الملائكة مثل الغربان حين يقعن علي الشجر[1].

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة قال: استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظروا إلى النبي صلّى الله عليه وسلم، فأذن لهم، فغشيت الملائكة السدرة لينظروا إليه عليه الصلاة والسلام[2].

ثانيا: القول الثاني:

-1- ملخص القول : ذهب أصحاب هذا القول إلى أن الذي يغشى السدرة هو جراد أو فراش من ذهب.

-2- أصحاب هذا القول:

قال به ابن عباس في رواية عنه، وكذا ابن مسعود في رواية، ومسروق، وأبي العالية[3]، والضحاك، وسعيد بنُ جبير، ورواية عكرمة عن ابن عباس [4] وأنس بن مالك.

وذكره من المفسرين: ابن كثير، والواحدي، والسمرقندي، والنيسابوري، والشوكاني، وأبوحيان[5].

-3-أدلة أصحاب هذا القول:

ما روى مسلم في أفراده من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: "غَشِيَها فَرَاشٌ مِنْ ذهب".

---

[1] انظر: "الوسيط"(4/ 198)، وذكر غيره من المفسرين هذا القول منسوبًا للربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة. وذكروا قول الحسن بلفظ: (غشيها نور رب العالمين فاستنارت). انظر: "الكشف والبيان"(9/ 12)، و"معالم التنزيل (4 /248)، و"الجامع لأحكام القرآن" (17/ 96)، و"تفسير القرآن العظيم" (4/ 252).

[2] الدر المنثور في التفسير بالمأثور – ص651.

[3] انظر: "جامع البيان" (27/ 33)، و"معالم التنزيل" (4/ 248).

[4] انظر: "جامع البيان" (27/ 33)، و"الكشف والبيان"(12/ 9) ب، و"معالم التنزيل" (4/ 248) ، و"تفسير القرآن العظيم" (252/4).

[5] انظر: تفسير ابن كثير(41/7)، بحر العلوم للسمرقندي(360/3)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى (203/6)، البسيط للواحدي (32/21)، فتح القدير لشوكاني (133/5)، البحر المحيط لأبوحيان (13/10).

قال ابن عباس والضحاك وابن مسعود وأصحابه: "فراش من ذهب" . ورواه مرفوعا ابن مسعود، وابن عباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وقد تقدم في صحيح مسلم عن ابن مسعود قوله.

وكذا روي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سئل ما غشيها؟ قال:" فراش من ذهب"[1].

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى عن ابن عباس:{إذ يغشى السدرة ما يغشى} قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيتها حين استبنتها ثم حال دونها فراش الذهب. وكذا ما رواه الضحاك عنه: "قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم" :–رأيتها حتى استثبتها ثم حال دونها فراش من ذهب"[2].

وأخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن جَرِير عن يعقوب بن زيد قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأيت بفناء السدرة قال: فراشا من ذهب"[3].

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم في قوله {إذ يغشى السدرة ما يغشى} قال: "رآها ليلة أسري به يلوذ بها جراد من ذهب"[4].

قال القشيري :وسئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما غَشِيَهَا؟ قَالَ :(فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ)[5].

ثالثا: القول الثالث

–1– ملخص القول: ذهب أصحاب هذا القول إلى أن الذي يغشى السدرة هو: رَفْرَفٌ مِنْ طَيْرٍ خُضْرٍ.

---

[1] الذي عند الترمذي في كتاب التفسير 5/ 367 (3276) قال ابن مسعود: {إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} قال: السدرة في السماء السادسة، قال سفيان: (فراش من ذهب..) الحديث. قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

[2] أخرجه ابن جرير، انظر: جامع البيان" (27/ 33).

[3] – الدر المنثور في التفسير بالمأثور – ص651.

[4] نفس المصدر السابق.

[5] الجامع لاحكام القران للقرطبي ج 17، ص 96.

-2- أصحاب هذا القول:

قال به إبراهيم، ومجاهد .

-3- دليله: ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قولهُ:(يَغْشَاهَا رَفْرَفٌ مِنْ طَيْرٍ خُضْرٍ)[1].

-رابعا: القول الرابع

-1-ملخص القول : ذهب أصحاب هذا القول إلى أن الذي يغشى السدرة هو: الله تعالى وأمره، أو غشيها نوره.

-2-أصحاب هذا القول: قال به: الحسن، والربيع ابن أنس، وابن عباس رضي الله عنهم، والقشيري، وأبو جعفر الرازي.

-3- أدلة أصحاب هذا القول:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يغشاها رب العزة؛ أي أمره كما في صحيح مسلم مرفوعا: فلما غشيها من أمر الله ما غشي[2].

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليها

-أ- مناقشة أصحاب القول الأول والاعتراض عليهم:

الاعتراض الأول:

يعترض على أصحاب هذا القول بالحديث الذي رواه البخاري ومسلم "عن أنس بن مالك..." وهو حديث طويل نحتاج إلى الشاهد منه فقط وفيما معناه أنه عندما وصل المصطفى ومعه جبريل عليه السلام الى السدرة فقال جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد تقدم أنت، أما أنا اذا تقدمت احترقت، فإني أمرت أن أتوقف هنا... " معنى الحديث، وعن أَبِي مُسْلِمٍ قَائِد الْأَعْمَشِ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَأَلْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَلْ تَرَى رَبَّكَ؟ قَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، لَوْ رَأَيْتُ أَدْنَاهَا لَاحْتَرَقْتُ.

---

[1] انظر: "معالم التنزيل".

[2] ما ورد في الصحيح وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها.. " "صحيح مسلم"، كتاب: الإيمان" باب: الإسراء برسول الله -صلى الله عليه وسلم-..(146.1).

وفي سنده أبو مسلم، وهو: عبيد الله بن سعيد، ضعفه أهل العلم.

وهذا فيه دليل على أن الملائكة لم يؤذن لها أن تدخل للسدرة أو تكون قريبة منها مثلما قال به جبريل، هذا وان كان أمين الوحي جبريل لم يؤذن له فما بالك بغيره من الملائكة التي لم تذكر أو تصف بهذه الصفة، فأنّا لها أن تغشاها.

الاعتراض الثاني:

هناك من المفسرين من قال أن معنى وصف السدرة بسدرة المنتهى أي: أنه ينتهي إليها علم كل شيء، ومنهم من قال ينتهي إليها علم الملائكة أي: أن الملائكة لا تتجاوز السدرة وأنها تقف عندها لتتلقي الأوامر من ربها، كما ذكر ذلك أبوحيان بقوله: "يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا نَزَلَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا تَتَجَاوَزُهَا مَلَائِكَةُ الْعُلُوِّ وَمَا صَعِدَ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا تَتَجَاوَزُهَا مَلَائِكَةُ السُّفْلِ أَوْ تَنْتَهِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ أَوْ كَأَنَّهَا فِي مُنْتَهَى الْجَنَّةِ وَآخِرِهَا أَوْ تَنْتَهِي إِلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَيَقِفُونَ عِنْدَهَا.."[1] وهذا فيه دليل على أن الملائكة لا يمكنها أن تتجاوز هذا الحد الذي أمرت به، فكيف لها أن توجد في أغصان شجرة السدرة ؟ أو كما ذكر أصحاب هذا القول: أنها تغشاها الملائكة، فظاهر هذه الأحاديث التعارض، والقول بأنّها تغشاها الملائكة بعيد.

-ب- مناقشة أصحاب القول الثاني والاعتراض عليهم:

مما يعترض به على أصحاب هذا القول، هو أن الله تعالى ذكر الجراد في القرآن وقرنه بالعذاب، أي عذّب به الأقوام الطاغية كقوم موسى عليه السلام، إذ قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿**فَأَرسَلنا عَلَيهِمُ الطّوفانَ وَالجَرادَ وَالقُمَّلَ وَالضَّفادِعَ وَالدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاستَكبَروا وَكانوا قَومًا مُجرِمينَ** ﴾ (الاعراف الآية 133).

كما أنا الجراد لم تأتي آية في القرآن أو حديث صحيح كان أو ضعيف يذكر أنّ الجراد من مخلوقات الجنة، ونعيمها، وزخرفها.

[1] انظر: البحر المحيط لأبوحيان (13/10).

وكما نوه الرازي إلى أن القول بالفراش أو الجراد من ذهب هو ضعيف، لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي فان صح فيه خبر فلا يبعد من جواز التأويل، ومنه فالقول بأن الذي غشي السدرة هو جراد أو فراش من ذهب فهو بعيد والله تعالى أعلى وأعلم.

-ج- مناقشة أصحاب هذا القول والاعتراض عليهم:

بحثنا في كتب التفاسير التي وقعت بين أيدينا ولم نجد من أعترض على هذا القول من المفسرين فقد اكتفى أغلب من ذكر هذا القول بعرض هذا الرأي وأدلته، دون مناقشتها.

-د- مناقشة أدلة أصحاب القول الرابع والاعتراض عليهم:

يعترض على أصحاب هذا القول بأن أمر الله لا يقتصر في غشيانها على السدرة فقط، بل يشمل جميع خلقه، فهو لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء لا وما بينهما، كما أن وصف حال السدرة بأن الذي يغشاها هو أمر الله تعالى، يترك الوصف عاما مبهما على حاله للسامع، فلا يمكن تحديد حالة الغشيان التي رأى النبي صلى الله عليه وسلم فيها السدرة، ويقتصر الأمر في ذلك على وصف حال خلقتها التي وصفها به النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، أنّ أوراقها كآذان الفيل، ونبقها كقلال هجر، وأنه يجرى من تحتها نهران ظاهران، وأخريان باطنان، ويبقي المقصد الصحيح من أمر الغشيان الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم علمه عند الله تعالى.

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف وتحرر محل النزاع وثمرته.

-1- أسباب الاختلاف:

_ أحاديث صحيحة رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم يصرح فيها مرة بأنه رأى ملائكة، ومرة رأى فراشا وجرادا من ذهب، ومرة رفرفا أخضر، وأخرى يغشاها أمر الله تعالى.

_ ما المقصود بكلمة (يغشى) عند أهل اللغة.

- - تحرير محل النزاع:

كان موضع النزاع بين المفسرين في مدى صحة الأحاديث التي اعتمد عليها أصحابها في تحديد معني الغشيان المذكور في الآية.

_3_ ثمرته: تظهر ثمرة هذا الخلاف أنه إذا صح قول من قالوا أنها غشيتها الملائكة، فمعناه أن علم الملائكة لا يتوقف عندها .

المطلب الرابع: القول الراجح.

القول الراجح:

بناء على الأحاديث والأدلة التي استدل بها أصحابها في الاحتجاج لأقوالهم التي اختاروها، وتقوية آراءهم فيها، ومناقشتنا لهم، تبين لنا من خلال ما سبق ذكره، أن القول الذي يترجح لدينا، هو أن الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم يغشى السدرة، والذي قال به الأكثرون، كما ذكر ذلك الإمام النيسابوري في تفسيره [غرائب القرآن ورغائب الفرقان] هو تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله مما لا يحيط بها الوصف، والتعبير بالغشيان معناه؛ ورود حالة على حالة، أي طرأ على محمد صلى الله عليه وسلم حين ما يحار العقل ما طرأ من فضل الله ومن رحمته[1].

فقد ذكر في الحديث الذي رواه البخاري وغيره أنه –صلى الله عليه وسلم– قال: (وغشيها ألوان لا أدري ما هي..)، وقد أيد هذا الاختيار الإمام البيضاوي بقوله" إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصبها عد"[2]. ومنه فالذي يظهر لدينا أن الذي غشي السدرة هي خلائق عظيمة يحار العقل في وصفها، ويعصب عليه عدها، والله تعالى أعلم.

[1] ينظر: تفسير النيسابوري غرائب القرآن ورغائب الفرقان (203/6).

[2] تفسير البيضاوي (158/5).

المبحث الخامس: التفسير المقارن

لقوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ (النجم/61).

المطلب الأول: سرد الأقوال وأصحابها وأدلتها.

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليهم .

المطلب الثالث: سبب الخلاف وتحرير محل النزاع وثمرته .

المطلب الرابع: القول الراجح.

المبحث الخامس: التفسير المقارن لقوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ (النجم/61).

المطلب الأول: سرد الأقوال وأصحابها وأدلتها.

أولا: القول الأول:

-1- ملخص القول: ذهب أصحاب هذا القول إلى أن "سامدون" معناها غافلون، لاهون، معرضون.

-2- أصحاب هذا القول:

ذكره ابن عطية والرازي والثعلبي والبيضاوي والطنطاوي وأبوحيان وابن كثير والشوكاني والنيسابوري والسمرقندي والواحدي والطبري والسعدي وابن عثيمين والبغوي[1].

واختاره: الرازي والصابوني وعبد اللطيف الخطيب[2].

-3- أدلة أصحاب هذا القول ووجه الدلالة فيه:

نقل أبوحيان عن أهل التفسير قولهم في معني قوله تعالى:{وَأَنْتُمْ سامِدُونَ}، "قَالَ مُجَاهِدٌ: مُعْرِضُونَ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: لَاهُونَ. وَقَالَ قَتَادَةُ: غَافِلُونَ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: مُسْتَكْبِرُونَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَاهُونَ. وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: جَامِدُونَ، وَكَانُوا إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ غَنُّوا تَشَاغُلًا عَنْهُ"[3].

وكل ما نقله الإمام أبو حيان عن أهل التفسير يصب في منحا واحد، وهو اعراضهم وعدم انقيادهم لما جاءهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدي.

قال ابن عطية رحمه الله تعالى والسامد: اللاعب اللاهي، وبهذا فسر ابن عباس وغيره من المفسرين[1].

---

[1] انظر: تفسير المحرر الوجيز لابن عطية (210/5)، والتفسير الكبير للرازي (289/29)، والكشف والبيان للثعلبي (157/9)، وللبيضاوي (163/5)، والتفسير الوسيط (89/14)، والبحر المحيط لأبوحيان (29/10)، وتفسير القرآن العظيم ابن كثير (434/7)، وفتح القدير للشوكاني (142/5)، وغرائب القرآن للنيسابوري (213/6)، وتفسير مقاتل (168/4)، وبحر العلوم للسمرقندي (367/3)، والواحدي في البسيط (84/21)، وتفسير السعدي (822)، وتفسير ابن عثيمين (258)، و تفسير البغوي (319/4).

[2] انظر: صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني (262/3) وأوضح التفاسير لمحمد بن عبد اللطيف الخطيب (651/1).

[3] انظر: البحر المحيط لأبوحيان (10/ 29).

وذكر الإمام الطبري معني قوله:(وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) أي: وأنتم لاهون عما فيه من العِبر والذكر، معرضون عن آياته; يقال للرجل: دع عنا سُمودَك، يراد به: دع عنا لهوك، يقال منه: سَمَدَ فلان يَسْمُد سُمُودا"[2].

وقد نقل الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في تفيره لمعني المود عند أهل اللغة فقال: سَمَدْتُ سُمُودًا عَلَوْتُ. وَسَمَدَتِ الْإِبِلُ فِي سَيْرِهَا جَدَّتْ. وَالسُّمُودُ اللَّهْوُ، وَالسَّامِدُ اللَّاهِي، يُقَالُ لِلْقَيْنَةِ: أَسْمِدِينَا، أَيْ أَلْهِينَا بِالْغِنَاءِ. وَتَسْمِيدُ الْأَرْضِ أَنْ يَجْعَلَ فِيهَا السماد وهو سراجين وَرَمَادٌ. وَتَسْمِيدُ الرَّأْسِ اسْتِئْصَالُ شَعْرِهِ، لُغَةٌ فِي التَّسْبِيدِ. وَاسْمَأَدَّ الرَّجُلُ بِالْهَمْزِ اسْمِئْدَادًا أَيْ وَرِمَ غَضَبًا[3].

ونقل الإمام الواحدي عن الليث رحمه الله في معني قوله تعالى:{وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ} قوله: السمود في الناس الغفلة والسهو عن الشيء[4].

كما نقل عن ابن الأعرابي قوله: السامد اللاهي، والسامد الغافل، والسامد الساهي، والسامد المتكبر، والسامد القائم، هذا كلام أهل اللغة في السمود[5].

والمفسرون قالوا: لاهون غافلون معرضون، ونحو هذا روي عن ابن عباس في جميع الروايات.

وقال مقاتل: (سامدون) يعني لاهون عن القرآن- بلغة اليمن[6].

روى الطبري عن قتاده قوله (سَامِدُونَ): أي غافلون. وعن الضحاك قوله: (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) السُّمود: اللهو واللعب.

وروى كذلك عن أبي خالد الوالبيّ، عن عليّ رضي الله عنه قال: رآهم قياما ينتظرون الإمام، فقال: ما لكم سامدون[7].

---

[1] انظر: تفسير ابن عطية (210/5).

[2] تفسير الطبري (561/22-558).

[3] انظر: تفسير القرطبي (124/17).

[4] انظر: تفسير البسيط للإمام الواحدي (84/1).

[5] انظر: "تهذيب اللغة"(12/ 377)، و"اللسان"(2/ 197) (سمد).

[6] انظر: تفسير مقاتل (168/4).

[7] تفسير الطبري (561/22).

قال الإمام البغوي: ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ (النجم/61).

في رواية الْوَالِبِيُّ وَالْعَوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، لاهون غافلون، والسمود الْغَفْلَةُ عَنِ الشَّيْءِ وَاللَّهْوُ، يُقَالُ: دع عنّا سُمُودَكَ أَيْ لَهْوَكَ[1].

وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية، فِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ سامِدُونَ مُعْرِضُونَ، وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ، وَقَالَ الْحَسَنُ غَافِلُونَ، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ[2].

قال الإمام الرازي وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَأَنْتُمْ سامِدُونَ أَيْ غَافِلُونَ، وَذُكِرَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ، لِأَنَّ الْغَفْلَةَ دَائِمَةٌ، وَأَمَّا الضَّحِكُ وَالْعَجَبُ فَهُمَا أَمْرَانِ يَتَجَدَّدَانِ وَيَعْدَمَانِ[3].

وقال الإمام الطنطاوي في معني قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ أي: "وأنتم لاهون معرضون، يقال: سمد يسمد: كدخل- إذ اشتغل باللهو والإعراض عن الرشد.

أو المعنى: وأنتم رافعون رءوسكم تكبرا يقال: سمد سمودا، إذا رفع رأسه تكبرا وغرورا، وكل متكبر فهو سامد، ومنه قولهم: بعير سامد في سيره إذا رفع رأسه متبخترا في مشيته"[4].

وسامِدُونَ: مِنَ السُّمُودِ وَهُوَ مَا فِي الْمَرْءِ مِنَ الْإِعْجَابِ بِالنَّفْسِ، يُقَالُ: سَمَدَ الْبَعِيرُ، إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ فِي سَيْرِهِ، مُثِّلَ بِهِ حَالُ الْمُتَكَبِّرِ الْمُعْرِضِ عَنِ النُّصْحِ الْمُعْجَبِ بِمَا هُوَ فِيهِ بِحَالِ الْبَعِيرِ فِي نَشَاطِهِ"[5].

---

[1] تفير البغوي (319/4).

[2] تفسير ابن كثير (434/7).

[3] انظر: تفير الرازي (287/29).

[4] انظر: التفير الويط للطنطاوي (89/14).

[5] تفسير الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير (161/27).

ثانيا:القول الثاني:

-1-ملخص القول: ذهب أصحاب هذا القول إلى أن معنى "سامدون" من السمود وهو الغناء.

-2-أصحاب هذا القول:

رواه عكرمة عن ابن عباس، وذكره من المفسرين ابن عطية والثعلبي والبيضاوي والطنطاوي وابن كثير والشوكاني والسمرقندي والواحدي وابن عثيمين والبغوي والقرطبي[1].

واختاره: ابن القيم والبيضاوي وابن عثيمين والقرطبي.

-3- أدلة أصحاب هذا القول ووجه الدلالة فيه:

روى الطبري في تفسيره عن معمر، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قوله (سَامِدُونَ) قال: هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تَغَنَّوا ولعبوا، وهي لغة أهل اليمن، قال اليماني: اسْمُد.

وروي كذلك عن عكرمة، عن ابن عباس، قوله: هي يمانية اسمد تَغَنَّ لنا.

وقال عكرِمة: هو الغناء بالحِميرية.

وروي عن ابن أبي نجيح، عن عكرِمة، عن ابن عباس قال: السامدون: المغَنُّون بالحميرية.[2].

ذكر الإمام الواحدي في تفسيره "البسيط" ما رواه "عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: في معني السمود هو الغناء في لغة حمير[1]، يقال: اسمدي لنا، أي غني لنا[2]، ومنه قول أبي زبيد أنشده أبو عبيدة فقال:

---

[1] انظر: تفسير المحرر الوجيز لابن عطية (210/5)، والكشف والبيان للثعلبي (157/9)، وللبيضاوي (163/5)، والتفسير الوسيط للطنطاوي (89/14)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (434/7)، وفتح القدير للشوكاني (142/5)، وبحر العلوم للسمرقندي (367/3)، والواحدي في البسيط (84/21)، وتفسير السعدي (822)، وتفسير ابن عثيمين (258)، والبغوي (319/4)، وتفسير القرطبي (124/17).

[2] تفسير الطبري (561/22-558).

وكأن العَزِيفَ فِيهَا غِنَاءً... لِلنَدَامَى مِنْ شَارِبٍ مَسْمُودِ[3] "[4].

وذكر الإمام السمرقندي في تفسيره ما روي عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: هو الغناء. كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا، ولعبوا، وهي بلغة أهل اليمن[5].

ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لقَوْلُهُ تعالى: ﴿ **وَأَنتُمْ سَامِدُونَ** ﴾ قَالَ سُفْيَانُ الثَّورِيُّ عَن أَبِيهِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الغِنَاءُ هِيَ يَمَانِيَّةٌ اسْمِد لَنَا غَنِّ لَنَا، وَكَذَا قَالَ عِكرِمَةُ[6].

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: السُّمُودُ: الْغِنَاءُ بِلُغَةِ حِمْيَرَ. وَالْمَعْنَى: فَرِحُونَ بِأَنْفُسِكُمْ تَتَغَنَّوْنَ بِالْأَغَانِي لِقِلَّةِ الِاكْتِرَاثِ بِمَا تَسْمَعُونَ مِنَ الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ: ﴿**وَما كانَ صَلاتُهُم عِندَ البَيتِ إِلّا مُكاءً وَتَصدِيَةً** ﴾ [الْأَنْفَال: 35] عَلَى أَحَدِ تَفْسِيرَيْنِ[7].

قال الإمام الطنطاوي: "وقيل السمود: الغناء بلغة حمير، ومنه قول بعضهم لجاريته: اسمدى لنا، أي: غنى لنا. أي: وأنتم سادرون في غنائكم ولهوكم، دون أن تكترثوا بزواجر القرآن الكريم"[8].

وقال الإمام القرطبي إنهم كانوا إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ يُتْلَى تَغَنَّوْا وَلَعِبُوا حَتَّى لَا يَسْمَعُوا[9].

---

[1] حمير: بطن عظيم من القحطانية ينسب إلى حمير بن سبأ، من بلادهم في اليمن شام، وذمار، ورفع.. قدم رسول ملوك حمير سنة تسع من الهجرة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: انظر: "معجم قبائل العرب"(1/ 304 – 305).

[2] انظر: "تفسير عبد الرزاق"(2/ 255)، و"جامع البيان"(27/ 48)، و"المصنف" لابن أبي شيبة (10/ 471).

[3] انظر. "الأضداد" لابن الأنباري ص 36، و"الأضداد" للسجستاني ص 144.

[4] انظر: تفسير البسيط للإمام الواحدي (84/1).

[5] انظر: تفسير السمرقندي بحر العلوم (367/3).

[6] تفسير ابن كثير (434/7).

[7] تفسير الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير (161/27).

[8] انظر: التفسير الوسيط للطنطاوي (89/14).

[9] تفسير القرطبي (124/17).

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليهم .

-1- مناقشة القول الأول:

اعتمد أصحاب هذا القول على روايات ابن عباس ومجاهد وعكرمة، والتي فسروا فيها السمود في الآية بمعني الإعراض واللهو وكلها روايات صحيحة لا إشكال في صحتها،

لكن ما يعترض به على أصحاب هذا القول هو اقتصارهم على رواية ابن عباس التي رواها عنه الوالبي والعوفي والتي تفسر السمود بالإعراض واللهو دون الرواية الثانية التي رواها عنه عكرمة، وهي رواية صحيحة كذلك ذكرها الطبري وابن كثير وابن عطية وغيرهم من المفسرين والتي فسر فيها ابن عباس رضي الله عنه السمود المذكور في الآية بمعني الغناء، وأنهم كانوا كما قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى إذا سمعوا القرآن يتلى تغنّوا لكي يشغلوا أنفسهم عنه ولا يسمعونه[1]، وهذا كله من الأساليب المتنوعة التي كان يستعملها كفار قريش في الإعراض عن القرآن وتكذيبه، وإبعاد الناس عن الإيمان به، والافتراء عليه، وعلي نبيّه عليه أفضل الصلاة والسلام، بكل ما أتيح لهم من وسائل والغناء واللهو من ضمن هاته الوسائل.

والاعتراض الثاني: هو أن أهل اللغة ذكروا أن من معاني السمود الغناء، وهو من الألفاظ التي تطلق ويقصد بها الغنا في لغة أهل اليمن عامة، وقبائل حميّر بالخصوص، وهى لغة عربية فصيحة كما نقل ذلك ابن الأعرابي عن أهل اللغة قولهم فيها.

كما أنّ من أهل العلم من جعلها دليلا في تحريم الغناء، وكان معتمده في ذلك تفسير السمود بالغناء، كالإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابيه [مدارج السالكين]و[إغاثة اللهفان][2] فالاقتصار على المعني الأول دون الثاني رغم كونه صحيحا في الأثر يفوت على الأمة نصا صحيحا في تحريم شيء قد يلتبس على الناس جوازه -والله أعلم-.

-2-مناقشة القول الثاني:

اعتمد أحاب هذا القول على رواية عكرمة التي رواها عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير معني السمود المذكور في الآية بالغنا، ومن جانب اللغة على لغة حمير من أهل اليمن.

---

[1] ينظر: تفسير القرطبي (124/17).

[2] ينظر: مدارج السالكين (493/1)، وإغاثة اللهفان (425/1) لابن القيم الجوزية.

وما يعترض به على أصحاب هذا القول، هو اقتصارهم على رواية عكرمة دون غيرها من الروايات الصحيحة الثابة عن ابن عباس وعلي والحسن رضي الله عنهم أجمعين، مما سبق ذكره في أدلة القول الأول، فتقديم قول على قول يعتمد فيه على قواعد ثابتة عند أهل الحديث والتفسير، وإلاّ فالاستدلال بكلا الروايتين باق على أصله مالم يرد في ذلك مرجح واضح.

والاعتراض الثاني هو حصرهم لمعني السمود الوارد في الآية بالغناء، واعراضهم عن باقي المعاني الصحيحة الثابتة عند أهل اللغة كما ذكر ذلك ابن الأعرابي أن من معانيها: اللهو والغفلة والإعراض والوقوف، وكلها معان صحيحة توافق معنى الآية والسياق الواردة فيه، كما تؤيدها الأحاديث الصحيحة المنقولة عن ابن عباس، وغيره من الصحابة، وأهل التفسير، كي لا يكون من باب تضييق الواسع، والعلم عند الله تعالى.

المطلب الثالث: سبب الخلاف وتحرير محل النزاع وثمرته.

-1-سبب الاختلاف:

أ_ أحاديث صحيحة ثبتت عن ابن عباس رضي الله عنهما تصرح إحداها بأن كلمة (سامدون) الواردة في الآية هي الغناء، والأخرى أنها الغفلة والإعراض واللهو والسهو.

ب _ المعاني المتعددة لكلمة السمود في اللغة.

-2-تحرير محل النزاع:

كان موضع النزاع بين المفسرين في دلالة كلمة (سامدون)، هل تتسع لتشمل جميع المعاني الواردة فيها في اللغة، أم تضيقُ لتقتصر على معني الغناء فقط.

-3- ثمرته:

تظهر ثمرة هذا الخلاف في اعتماد أصحاب القول بأن السمود هو الغناء دليلا يعتمد عليه في تحريم الغناء والنهي عنه .

المطلب الرابع: القول الراجح.

القول الراجح:

قال ابن عطية رحمه الله تعالى بعدما ذكر أن معني السمود هو الغفلة، ويطلق ويقصد به الغناء، وسمد بلغة حمير غنى، أنه معنا كله قريب من بعض، وأسند الطبري عن أبي خالد الوالي قال: خرج علينا عليّ ونحن قيام ننتظر الصلاة فقال: ما لي أراكم سامدين.

قال القاضي أبو محمد: يشبه أنه رآهم في أحاديث ونحوه مما يظن أنه غفلة ما. وقد قال إبراهيم كانوا يكرهون أن ينتظروا خروج الإمام قياما[1]، ومنه يفهم أن المعاني التي أطلقت على معني السمود، وإن كان ظاهرها التعارض إلا أنها قريبة في معناها من بعضها البعض. فالغفلة، واللهو، الاعراض، والاستكبار، والاشتغال بالغنا كلها تؤدي إلى مقصد واحد وهو عدم سماع القرآن مخافة التأثر به، وإن تعددت وسائلهم في الاعراض عنه إلا أن النتيجة واحدة وهي عدم الإيمان به وبما جاء به النبي المصطفي عليه أفضل الصلاة والسلام، ولذلك جاء القرآن الكريم ليذمهم ويذم فعلهم الشنيع، فكما قال الله تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ** ﴾ [فصلت 26] وما يعضد هذا المعني ويقويه ما ذكر في سورة نوح من حالة الاعراض التي قابلوا بها دعوة نبييهم عليه السلام، وهو أول رسول أرسل إلى بني آدم، حين وضعوا ثيابهم فوق رؤوسهم وأدخلوا أصابعهم في آذانهم كي لا يسمعوا كلام الله تعالى، وقد ذكر الله حالهم ووصف الوسائل التي استعملوها في اعراضهم وكفرهم وجحودهم للحق فقال تعالى: ﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ** ﴾حتى لا يسمعوا ﴿**وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ** ﴾ أي: تغطوا بها حتى لا يروا ولا يبصروا **وَأَصَرُّوا** ﴿**وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**﴾[نوح 7] فما كان في أول أمة كان في آخر أمة.

قال الإمام الطبري بعد أن ذكر المعاني التي قيلت في السمود قال: وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه، فقال بعضهم: غافلون. وقال

[1] انظر: تفسير ابن عطية (210/5).

بعضهم: مغنون. وقال بعضهم: مُبَرْطمون[1] والصواب أن المراد غافلون عنه بالغناء وغيره مما تتلهون به، حتى لا تسمعوا كلام الله – عز وجل –.

فقد رأي الإمام الطبري أن المعاني التي ذكرت في السمود، وإن اختلفت في اللفظ وتعددت معانيها، إلاّ أن مقصدها واحد، فكلها تعبر عن الاشتغال والإعراض عن القرآن سواء بالغناء أو بغيره، وهذا الذي ترجح لدينا ونراه صوابا والعلم عند الله تعالى.

[1] انظر: تفسير الطبري (22/561-558).

المبحث السادس: التفسير المقارن

لقوله تعالى: ﴿فاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾(النجم/62).

المطلب الأول: سرد الأقوال وأصحابها وأدلتها.

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليها .

المطلب الثالث: ذكر أسباب الاختلاف وتحرير محل النزاع وثمرته.

المطلب الرابع: القول الراجح.

المبحث السادس: التفسير المقارن لقوله تعالى: ﴿فاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾النجم/62).

يقصد بها فاخضعوا لله وأخلصوا له ووحدوه، واختلفَ العُلمَاءُ فِي السُّجُودِ عِندَ هَذهِ الآيَةِ إلي قولين.

المطلب الأول: سرد الأقوال وأصحابها وأدلتها.

أولا: القول الأول:

-1- ملخص القول : ذهب أصحاب هذا القول إلى أن السجود المذكور في الآية، هو من عزائم القرآن، (المراد بالعزائم التي يستن فيها السجود، أي سجود التلاوة).

-2-أصحاب القول : قال به ابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة بن خالد والأسود و أبو هريرة والمطلب بن أبي وداعة عن معمر، عن ابن طاوس، وكذا عمر بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهما، وعلي رضي الله عنه، وابْنِ وَهْبٍ وَابْنِ نَافِعٍ، وكذا قاله الجمهور " الحنفي[1] و الشافعية [2]والحنابلة[3] ورِواية عن مالك[4] وقولُ طائفةٍ من السَّلف[5]، وابن حزم [6].

ـ وذكره من المفسرين: الإمام البغوي، والطاهر بن عاشور، والنيسابوري، و القرطبي[7].

---

[1] (حاشية ابن عابدين) (104/2)، وينظر: (بدائع الصنائع) (للكاساني) (193/1) .

[2](المجموع)) للنووي (59/4)، وينظر: (أسنى المطالب) (لزكريا الأنصاري) (196/1).

[3](الإقناع)) للحجاوي (155/1)، (كشاف القناع) (للبُهوتي) (447/1).

[4](شرح مختصر خليل) للخرشي (350/1)، (الذخيرة) (للقرافي) (411/2).

[5] قال ابن قُدامةَ: (وممَّن رُوِي عنه أنَّ في المفصَّل ثلاثَ سجَداتٍ: أبو بكر، وعليٌّ، وابن مسعود، وعمَّار، وأبو هُرَيرَة، وابنُ عمر، وعُمرُ بن عبد العزيز، وجماعةٌ من التابعين، وبه قال الثوريُّ، والشافعيُّ، وأبو حَنيفة، وإسحاق)) (لمغني)) (441/1).

[6] قال ابنُ حزم: ((في القُرآن أربعَ عَشرةَ سجدةً: أولها في آخِر خاتمة سورة الأعراف، ثم في الرَّعد، ثم في النحل، ثم في سُبْحَانَ **الإسراء**، ثم في كهيعص **مريم**، ثم في الحج في الأُولى، وليس قرب آخرها سجدة، ثم في الفرقان، ثم في النَّمل، ثم في الم تنزيل **السجدة**، ثم في ص، ثم في حم فصلت، ثم في وَالنَّجْمِ في آخرِها، ثم في إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ عندَ قوله تعالى: لَا يَسْجُدُونَ **الانشقاق**21 :، ثم في اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ في آخرها) ((المحلى.(3/322))

[7] انظر: تفسير القرطبي (124/17)، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (161/27). تفسير البغوي (422/7). الكشف والبيان للنيسابوري (9/ 159).

3- أدلة اصحاب هذا القول:

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه، (أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قرأ سورة النجم، فسَجَد فيها، وما بقِي أحدٌ من القوم إلَّا سجَد)[1].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ «أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَرَأَ النَّجْمَ، فَسَجَدَ فِيهَا، وَسَجَدَ مَنْ كَانَ مَعَهُ إلَّا شَيْخًا كَبِيرًا أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًى أَوْ مِنْ تُرَابٍ، فَرَفَعَهُ إلَى جَبْهَتِهِ، وَقَالَ :يَكْفِينِي هَذَا[2]»

وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَجَدَ فِيهَا يَعْنِي فِي النَّجْمِ، وَسَجَدَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَالْجِنّ وَالْإِنْس[3]» .

وعن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال " :عزائم السجود أربع: تنزيل السجدة، وحم السجدة، والنجم، واقرأ باسم ربك[4]" .

ثانيا: القول الثاني:

1- ملخص القول : أنها ليست من عزائم السجود (أي سجود الفرض في الصلاة)، أو بالأحرى القول أنها ليست ممن يستن فيها سجود التلاوة.

2-أصحاب القول : وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ، وبِهِ قَالَ مَالِكٌ، و أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، و زيد ابن ثابت رضي الله عنه، و الكلبي ومقاتل.

ـ وذكره من المفسرين: الإمام البغوي، والطاهر بن عاشور، والنيسابوري، و القرطبي[5].

3- أدلة أصحاب هذا القول :

---

[1] أخرجه البخاري (1070)، ومسلم (576).

[2] اخرجه البخاري في صحيحه /أبواب سجود القرآن /باب سجدة النجم /حديث رقم (1034).

[3] أخرجه البخاري حديث رقم (4862)، والترمذي رقم (575) واللفظ له.

[4] اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه برقم (4244)، ورواه البيهقي في سننه الكبرى برقم (3533)، ورواه الحاكم في مستدركه برقم (3957).

[5] انظر: تفسير القرطبي (124/17)، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (161/27). تفسير البغوي (422/7). الكشف والبيان للنيسابوري (9/ 159).

ما روى فِي« الصَّحِيحَيْنِ» و السّنَن «عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَرَأْتُ النَّجْمَ عِنْدَ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا[1]» .

وَفِي «سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ» عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ «سَجَدْتُ مَعَ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْمُفَصَّلِ شَيْءٌ»[2]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْجُدْ فِي الْمُفَصَّلِ مُنْذُ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَسُورَةُ النَّجْمِ مِنَ الْمُفَصَّلِ[3].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى، وَقِيلَ: الْمُرَادُ سُجُودُ الْفَرْضِ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ، كَانَ لَا يَرَاهَا مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ. وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ. وَرَوَى أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ آخِرُ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْكَ السُّجُودِ فِي الْمُفَصَّلِ[4].

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليهم .

–أ– مناقشة القول الأول:

اعتبر الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى، أن القول بوجوب السجود في هاته الآية لا يَعتمد على دليل صريح، وأنّ ما دَعت إليه الآية هو عموم السجود، ولا يوجد ما يخصصه، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا** ﴾"اسجدوا لله خضوعاً وذلاً، والمراد بالسجود هنا الصلوات كلها، وليس الركن الخاص الذي هو السجود، وليس أيضاً سجود التلاوة بل هو عام في كل الصلوات، {واعبدوا}، هذا عام لكل العبادات، وخص الصلاة بالذكر وقدَّمها؛ لأنها أهم العبادات البدنية الظاهرة بعد الشهادتين، وعلى هذا فيكون العطف

[1] أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب سجود القرآن /باب من قرأ السجدة ولم يسجد /حديث رقم(1022).

[2] سنن ابن ماجه حديث رقم (1056) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها / باب عدد سجود القرآن.

[3] أخرجه ابن مردويه (1403).

[4] تفسير القرطبي (124/17).

في قوله: {واعبدوا} على قوله {فاسجدوا} من باب عطف العام على الخاص كما أن قوله تعالى: {تنزل الملائكة والروح فيها} من باب عطف الخاص على العام"[1].

كما أن الحديث الصحيح الذي اعتمد عليه أصحاب القول الثاني، يثبت أن زيد ابن ثابت قرأ هاته الآية بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمره بالسجود فيها، ولم يسجد هو فيها، فيه دليل على ان السجود غير واجب فيها، وأنه سنة لا يؤثم على تركه، فقد يكون تركها تعليما له على عدم وجوبها وإلزامه بها، ثم قد أمر تعالى بالسجود في هذه الآية وعبادة الله تحذيرا وتخويفا.

وأما الإمام البغوي، فبعد أن ذكر حديث زيد بن ثابت، قال: فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنْ سُجُودَ التِّلَاوَةِ غَيْرُ وَاجِبٍ. قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْتُبْهَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَشَاءَ. وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ[2].

وقد رأي الطاهر بن عاشور أن الآية لا تدعوا إلى وجوب سجود النافلة، إنما تدعوا إلى ركن ركين من أركان الدين، ألا وهو الصلاة، وإقامة الفريضة فيها فقال: "وَالسُّجُودُ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْخَشْيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** ﴾ [الرَّحْمَن: 6]... وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ سُجُودَ الصَّلَاةِ وَالْأَمْرُ بِهِ كِنَايَةٌ عَنِ الْأَمْرِ بِأَنْ يُسْلِمُوا فَإِنَّ الصَّلَاةَ شِعَارُ الْإِسْلَامِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ**﴾ [المدثر: 42، 43]، أَيْ مِنَ الَّذِينَ شَأْنُهُمُ الصَّلَاةُ وَقَدْ جَاءَ نَظِيرُهُ الْأَمْرُ بِالرُّكُوعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ** ﴾ [الْمُرْسَلَاتِ48] فِي سُورَةِ فَيَجُوزُ فِيهِ الْمَحْمَلَانِ"[3].

وبناء على ما ذكرنا فإن إثبات وجوب السجود للتلاوة في هاته الآية، يحتاج إلى دليل صريح يُخصص به العام، ويُزال به الإبهام.

-2- مناقشة القول الثاني:

---

[1] انظر: تفسير العثيمين ص 258-259 كتاب: [تفسير الحجرات – الحديد] لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) المشهور بتفسير العثيمين _ دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004م.

[2] ينظر: تفسير البغوي (422/7).

[3] انظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (161/27).

إنّ حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي احتج به أصحاب هذا القول، واعتمدوا عليه في حكمهم، فقد قال فيه النووي رحمه الله تعالى: هذا حديث ضعيف الإسناد، ومع كونه ضعيفا منافيا للمثبت المقدم عليه، فإن إسلام أبي هريرة سنة سبع وقد ذكر أنه سجد مع النبي صلى الله عليه وسلم في (الانشقاق) و(اقرأ) وهما من المفصل، على أن الترك يحتمل أن يكون لسبب من الأسباب، قال المنذري: في إسناده أبو قدامة واسمه الحارث بن عبيد أيادي بصري لا يحتج بحديثه، وقد صح أن أبا هريرة رضي الله عنه سجد مع النبي صلى الله عليه وسلم . في إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك، أبو هريرة إنما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة من الهجرة[1].

وقد ناقش الإمام القرطبي رحمه الله تعالى من قال بوجوب السجود وإلزامه فقال: "إِنَّمَا سَجَدَ مَعَهُ الْمُشْرِكُونَ لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَصْوَاتَ الشَّيَاطِينِ فِي أَثْنَاءِ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند قَوْلِهِ: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى. وَمَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى) وَأَنَّهُ قَالَ: تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَا وَشَفَاعَتُهُنَّ تُرْتَجَى. كَذَا فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ تُرْتَجَى. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْعَالِيَةِ وَشَفَاعَتُهُنَّ تُرْتَضَى، وَمِثْلُهُنَّ لَا يُنْسَى. فَفَرِحَ الْمُشْرِكُونَ وَظَنُّوا أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا بَلَغَ الْخَبَرَ بِالْحَبَشَةِ مَنْ كَانَ بِهَا مِنْ أَصحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعُوا ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ آمَنُوا، فَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ وَأَخَذُوا فِي تَعْذِيبِهِمْ إِلَى أَنْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ[2].

ومنه فإن السجود لمن سجدوا لم يكن لوجوبه، ولكن لما ألقى الشيطان في آذانهم، وظنا منهم أن القرآن قد اعترف لهم بآلهتهم، وهيهات أن يقر لهم القرآن بشركهم وطغيانهم، فما فهمه المسلمون من غاية السجود، لم يكن هو نفسه الذي من أجله المشركون سجدوا.

المطلب الثالث: ذكر أسباب الاختلاف وتحرير محل النزاع.

-1-أسباب الاختلاف:

[1] انظر: عون المعبود على شرح سنن أبي داود لشرف الحق العظيم آبادي أبو عبد الرحمن "كتاب الصلاة" باب تفريع أبواب السجود وكم سجدة في القرآن ص(204/2) الناشر: دار ابن حزم تحقيق: أبو عبد الله النعماني الأثري.

[2] تفسير القرطبي (124/17).

أ_ أنّ الأحاديث التي اعتمد عليها أصحاب القولان، منها ما هو صحيح، ومنها ما هو ضعيف.

ب_ ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم سجد عند نزولها في مكة، ولم يسجد بعدها في المدينة.

ج_ أنّ الآية جاءت بصيغة العموم.

-2-تحرير محل النزاع:

كان محل النزاع بين المفسرين في حكم السجود المذكور في الآية الأخيرة من سورة النجم، هل هو سجود الفرض؛ أم سجود التلاوة ؟.

-3- ثمرته: تظهر ثمرة هذا الاختلاف في أن من قالوا بسجود التلاوة أنها تضاف إلى عدد السجدات الموجودة في القرآن عند أصحاب القراءات .

المطلب الرابع: القول الراجح

القول الراجح:

إن القول الذي ترجح لدينا من خلال الدراسات السابقة لأصحابها، ومن خلال النظر في أدلتهم والتأمل فيها، هو القول الثاني القائل أن السجود فيها يقصد به جود الفرض وليس التلاوة، كما قال أصحاب القول الأول، وذلك للأدلة القوية، والصريحة التي اعتمدوا عليها، وهي الحديث الذي رواه الشيخان في صحيحيهما عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه حين قرأ سورة النجم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسجد لها، ولم يأمره بذلك، وهذا فيه دليل على أن يكون الحكم فيها قد نسخ، كما ذكر ذلك ابن عاشور في تفيره أو أن الحكم راجع للفرض لا للنفل، وهذا ما يؤكده الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْجُدْ فِي الْمُفَصَّلِ مُنْذُ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَسُورَةُ النَّجْمِ مِنَ الْمُفَصَّلِ[1].

كما أن الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى بين سبب سجود المسلمين مع المشركين حين نزلت سورة النجم فقال: "وَإِنَّمَا سَجَدَ النَّبِيءُ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ: فَاسْجُدُوا مُفَرَّعًا عَلَى خِطَابِ الْمُشْرِكِينَ بِالتَّوْبِيخِ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَوْلَى بِالسّجُودِ لِلَّهِ

[1] سبق تخريجه.

وَلِيُعَضَّدَ الْأَمْرُ الْقَوْلِيُّ بِالْفِعْلِ لِيُبَادِرَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ. وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مُذَكِّرًا لِلْمُشْرِكِينَ بِالسّجُودِ لِلَّهِ فَسَجَدُوا مَعَ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نُسِخَ السُّجُودُ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يُرْوَ عَنِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، وَلِخَبَرِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأُبَيّ بْنِ كَعْبٍ وَعَمَلِ مُعظم أَصحَاب النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ."[1] فهذا القول يزيل الاشكال ويجمع بين الأقوال، وهذا ما نراه صوابا، والعلم عند الله تعالى.

[1] انظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (161/27).

الخاتمة

خـــــــــاتمة

الحمد لله الذي الذي بنعمته تتم الصالحات، وبمنه وفضله تتنزل البركات، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

فقد منّ الله علينا بإتمام هذا البحث، وبهذا ينتهي ما يسّرَ الله جمعهُ، وعرضهُ، بعدما قضينا مدّة ليست بالقصيرة في هذا البحث، حاولنا من خلالها معرفة أقوال المفسرين، وآرائهم في المسائل القرآنية، ولقد كانت رحلة شّاقة، لكنها شيقة، كما كانت نافعة ومفيدة، ولا ندعي في بحثنا هذا الكمال أول الإحاطة، ولكن يكفينا أننا بذلنا فيه جهدنا، فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

ومن خلال هذا البحث، فقد توصلنا إلى عدة نتائج، نجملها في الآتي:

* إن هذا العلم المقصود بالدراسة (التفسير المقارن)، وإن كان وليدا عند أهله شكلا، إلا أنه صلدا جذعا روحا وجسدا، تمتد جذوره إلى عصر الصحابة رضي الله عنهم من حيث وقوع الاختلاف منهم في تفسير القرآن الكريم، غير أن ظهوره في الدراسات النظرية يرجع إلى منتصف القرن الماضي.

* إن تفسير سورة كاملة وفق منهج المقارنة، يختلف عن تفسير آية واحدة، فكثيرا ما يكون السياق هو المرجح بين الأقوال، ومناسبة الآية والسورة لما قبلها.

* أن سورة النجم تنوعت فيها موضوعات الآيات المعنية بالدراسة المقارنة بين؛ عقيدة ولغة وفقه، مما جعل أسلوب البحث فيها يختلف حسب اختلاف موضوع الآية.

* إن اختلاف المفسرين في آيات العقيدة [وإن كانت قليلة] يصعب معها الترجيح فيها للباحث، خاصة إذا تعلق الأمر بالمسائل الغيبية، كمسألة "رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج"، ومسألة "ما يغشي السدرة".

* يتعلق (التفسير المقارن) بالأقوال التي يرجع الاختلاف فيها إلى معني واحد، وهو اختلاف التنوع، ولا يتعلق كذلك بالأقوال المتهاوية التي ليست لها وجهٌ من النظر.

* تأخر ظهور الدراسة المقارنة في مجال التفسير، عن ظهورها في كثير من المجالات الفكرية والتطبيقية.

* من الضروري أن تنتهي الأقوال المعنية (بالمقارنة) بالترجيح، وهذا الأخير يعتمد على ثلاثة صور، فإما أن يختار الباحث قولا من بين الأقوال التفسيرية المختلفة، وإما أن يجمع بين قولين أو أكثر في قول واحد، وإما أن يظهر له قول جديد.

* الاختلاف في تفسير القرآن الكريم لم يمنعه الشرع، بل فتح باب التدبر والاجتهاد فيه، ولكن ضمن شروط وقيود.

* إن إعمال النظر بدقة وأنات في أقوال المفسرين المختلفة، في الآيات القرآنية، يفضي بالباحث إلى نتائج دقيقة، وترجيحات صائبة.

التوصيات:

لكل شيء إذا ما تم نقصان، ونحن لا ندعي في بحثنا هذا الكمال والتمام، لكن الله وحده عليم، ثم أستاذنا المشرف الكريم، على ما بذلناه من جهد ضنين، ووقت ثمين، عَلّنَا نحقق فيه المأمول، وندرك به الرضّا والقَّبُول، إلا أن موضوع التفسير المقارن لا يزال بحاجة إلى مزيد بحث وتثبيت، ورجاؤنا أن تتواصل جهود الباحثين فيه، خاصة في الجانب التطبيقي، وعدم الاستهانة بها، وتشجيع طلبة العلم عليها، عسي أن يعلو بناؤه، ويشيد صرحه، خاصة وأنه يتعلق بكلام الله العظيم.

نوصي بأن يدرج هذا العلم (التفسير المقارن) ضمن المقررات الدراسية بجانبيه النظري والتطبيقي، وعدم الاكتفاء بمقدمات ومفاتيح لعلوم لا يلج فيها الطالب باب الغوص في ثنايا البحث والمناقشة، فهو علم ينمي عند الدارس له ملكات علمية تورثه القدرة على تمحيص الأقوال وميزها، ومعرفة طرق الاستلال عند المفسرين، مما يمكنه من معرفة القواعد العلمية فيسهل عليه أمر الممارسة والتطبيق

قد خضنا غمار البحث والتجربة في موضوع جديد يتسم بالدقة والتحديد، فلم يسبق لطالب ان تناول هذا النوع من التفسير بالدراسة والتتبع والموازنة في جامعتنا المباركة، بتفسير سورة كاملة، تفسيرا مقارنا، فقد وضعنا لبنة الأساس لمن أراد أن يتم البناء، فأصعب الأمور بداياتها، وذلك بعد النظر فيها من طرف أساتذتنا الشرفاء، الذين علمونا الصدق والوفاء، قبل أحرف

الألف والباء، فجزاهم الله عنّا وعن العلم والإسلام خير الجزاء وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والأثار

فهرس النظم والأشعار

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

فهرس الآيـــــات القرآنيـــــــة

الآية أو شطرها	السورة	رقم الآيـة	الصفحة
﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾	الفرقان	32	01
﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾	النساء	38	02
﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾	الزخرف	36	03
﴿ وَتَرَى المجرِمينَ يَومَئِذٍ مُقَرَّنينَ فِي الأَصفادِ ﴾	إبراهيم	49	03
﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾	الفرقان	13	03
﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم﴾	فصلت	25	03
﴿ لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ وَهُم يُسأَلونَ ﴾	الانبياء	23	04
:﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾	البقرة	65	08
﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾	النساء	153	08
:﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ...قَاعِدُونَ ﴾	المائدة	24	08
﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي... فَارْهَبُونِ ﴾	البقرة	40	09
﴿ إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلفُقَراءِ وَالمساكينِ وَالعامِلينَ عَلَيها..﴾	التوبة	60	09
﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم ﴾	الفاتحة	6	12
﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ...اللَّمَمَ﴾	النَّجْم	32	17

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾	النجم	1	-27-24-21 44-30-29
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ....﴾	الواقعة	75	-41-38-22 42
﴿يس ﴾	يس	1	23
﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	الزحرف	2-1	23
﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾	الواقعة	76	23
﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيهِ غَضَبِي فَقَد هَوى﴾	طه	81	27
﴿ فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النّاسِ...الثَّمَرات﴾	إبراهيم	37	27
﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾	الحج	31	27
﴿وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجمِ هُم يَهتَدونَ ﴾	النحل	16	46-28-27
﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾	القمر	45	28
﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾	الفجر	22	28
﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾	الفرقان	25	28
﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾	الرحمان	6	-33-32-29 92-47-34
﴿لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ﴾	الانعام	76	39-31
﴿فَلَمّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ رَأى كَوكَبًا﴾	الانعام	76	31
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾	المعارج	40	38
﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾	البروج	21- 22	38

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾	النجم	49	39
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ.....وَالشَّجَرُ﴾	الحج	18	42
﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾	النجم	11	69-60-50
﴿ لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وَهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ ﴾	الأنعام	103	-62-54-52 69
﴿ لَن تَرانِي﴾	الأعراف	143	54
﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾	النجم	18	54
﴿ لِنُرِيَكَ مِن آياتِنَا الكُبرى ﴾	طه	23	54
﴿ ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾	النجم	13	60
﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا ... ﴾	البقرة	95	61
﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾	الزخرف	77	61
﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	الشعراء	62	62
﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	الشعراء	62/61	62
﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾	النجم	16	72
﴿فَأَرسَلنا عَلَيهِمُ الطّوفانَ ﴾	الاعراف	133	76
﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾	النجم	61	-82-81-80 84
﴿وَما كانَ صَلاتُهُم عِندَ البَيتِ إِلّا مُكاءً..﴾	الانفال	35	84
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾	فصلت	26	86

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ﴾	نوح	7	87
﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾	النجم	62	91-89
﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾	المدثر	42-43	92
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾	الْمُرْسلَاتِ	48	92

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الحديـــــــــث أو طرف	الراوي	الصفحة
"أَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ فَسَجَدَ"	عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه	17
" أَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ والمشركون "	عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه	17
"أَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ: وَالنَّجْمِ إِذا هَوى فَلَمْ يَسْجُدْ"	زيد بن ثابت رضي الله عنه	17
"هِيَ أَوَّلُ سُورَةٍ أَعْلَنَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ"	عن ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه	18
"فِي رِوَايَةِ الْوَالِبِيّ وَالْعَوْفِيّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾يَعْنِي الثُّرَيَّا إِذَا سَقَطَتْ.."	ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه	27
"إذا طلعت النّجم رفعت العاهة عن كلّ بلد"	عن مجاهد رضي الله عنه	30
"عندما سُئل عن نَهْيِ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن بيعِ الثّمارِ"	عن ابنُ عمرَ –رضي اللهُ عنهما–	30
"سِراجٌ من النارِ يَظْهَرُ في أَكتافِهم حتى يَنْجُم في صُدورِهم"	عن حذيفة —عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما	33
" الْمُرَادُ بِالنَّجْمِ الْقُرْآنُ سُمِّيَ نَجْمًا لِأَنَّهُ نُزِّلَ نُجُومًا مُتَفَرِّقَةً فِي عِشْرِينَ سَنَةً،.... وَالْمُفَرَّقُ: مُنَجَّمًا "	عن ابن عباس رضي الله عنهما	41-24
"يعني الثُّرَيَّا إذا سقطت وغابت، وهُوِيُّه مغيبه والعرَبُ تُسمّي الثُّرَيَّا نجما "	عن ابن عباس رضي الله عنه	47-27

"رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ.."	عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه	51
"{مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} قال: رآه بفؤاده مرتين"	عن أبي العالية	51
"رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، قُلْتُ: أَلَيْسَ.... رأى ربه مرتين "	عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما	52
"أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ وَالْكَلَامُ لِمُوسَى وَالرُّؤْيَةُ لمحمد عليهم الصلاة والسلام؟.."	عن عكرمة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما	52
"أما نحن بنو هاشم فنقول إن محمدًا رأى ربه مرتين.."	عن ابن عباس رضي الله عنه	52
"قَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ"	عن ابن عباس رضي الله عنه	52
"رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى"	عن ابن عباس رضي الله عنهما	53
"رآه بقلبه صلى الله عليه وسلم"	عن عكرمة رضي الله عنه	53
"سمعت عكرِمة، وسُئل هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم قد رأى ربه.."	عن عيسى بن عبيد	53
"مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ.."	عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا	55
"دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، فَقَالَتْ: لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي..."	عن مَسْرُوقٌ رضي الله عنه	55
"سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟..."	عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عته	55

"أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ: أَعْظَمُ الْفِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ مَنْ قَالَ:..."	عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ رضي الله عنه	56
"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ"	عن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	57
«أَتَانِي رَبِّي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ... »	عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما	57
: "سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن هذه الآية؟.."	عن عائشة رضي الله عنها	59
"قال النبي صلى الله عليه وسلم: رأيت جبريل بالأفق الأعلى له ستمائة جناح يتناثر من ريشه الدر والياقوت"	عن ابن مسعود رضي الله عنه	59
"...61"	أبي موسى رضي الله عنه	61
"لما أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وسلم انتهى إلى السدرة، قال: فغشيها نور الخَلاقِ، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان"	عن أبي هريرة رضي الله عنه	72
"رأيت على كل ورقة من ورقها ملكًا قائمًا يسبح الله – عز وجل"	عن سلمة رضي الله عنه	72
"غشيتها الملائكة مثل الغربان حين يقعن علي الشجر"	عن الحسن رضي الله عنه	73
"استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظروا إلى النبي... فأذن لهم"	عن سلمة رضي الله عنه	73

"غَشِيَها فَراشٌ مِنْ ذهب".	ابن مسعود رضي الله عنه	73
"فراش من ذهب"	ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهما	74
: "رأيتها حين استبنتها ثم حال دونها فراش الذهب"	ابن عباس رضي الله عنه	74
"قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم :–رأيتها حتى استثبتها ثم حال دونها فراش من ذهب "	الضحاك	74
"سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأيت بفناء السدرة قال: فراشا من ذهب"	عن يعقوب بن زيد رضي الله عنه	74
"إذ يغشى السدرة ما يغشى قال: رآها ليلة أسري به يلوذ بها جراد من ذهب"	عن أنس رضي الله عنه	74
"وسئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما غَشِيَهَا؟ قَالَ : فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ"	القشيري	74
"يَغْشَاهَا رَفْرَفٌ مِنْ طَيْرٍ خُضْرٍ"	مجاهد	75
"يغشاها رب العزة؛ أي أمره"	عن ابن عباس رضي الله عنهما	75
"سَأَلْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَلْ تَرَى رَبَّكَ؟ قَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ.."	عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ	76

"رآهم قياما ينتظرون الإمام، فقال: ما لكم سامدون.."	عليّ رضي الله عنه	81
" (سَامِدُونَ) قال: هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تَغَنَّوا ولعبوا، وهي لغة أهل اليمن..."	عن ابن عباس رضي الله عنه	83
"هي يمانية اسمد تَغَنَّ لنا".	ابن عباس رضي الله عنه	83
"هو الغناء بالحِميرية".	عكرِمة رضي الله عنه	83
"السامدون: المغَنُّون بالحميرية"	عن ابن عباس	83
"أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قرأ سورة النجم، فسَجَد فيها، وما بقِي أحدٌ من القوم إلَّا سجَد"	عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه	90
"بْنِ أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَرَأَ النَّجْمَ، فَسَجَدَ فِيهَا، وَسَجَدَ مَنْ كَانَ مَعَهُ إِلَّا شَيْخًا كَبِيرًا أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًى أَوْ مِنْ تُرَابٍ، فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ، وَقَالَ :يَكْفِينِي هَذَا"	عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه	90
"أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سَجَدَ فِيهَا يَعْنِي فِي النَّجْمِ، وَسَجَدَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَالْجِنّ وَالْإِنْس"	عن ابْنُ عَبَّاسٍ	90
" :عزائم السجود أربع: تنزيل السجدة، وحم السجدة، والنجم، واقرأ باسم ربك"	علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	90
"قَرَأْتُ النَّجْمَ عِنْدَ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا"	عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ	91

"سَجَدْتُ مَعَ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْمُفَصَّلِ شَيْءٌ"	عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ	91
"كَانَ آخِرُ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْكَ السُّجُودِ فِي الْمُفَصَّلِ"	أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	91
"إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْتُبْهَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَشَاءَ".	عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	92
"أَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْجُدْ فِي الْمُفَصَّلِ مُنْذُ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَسُورَةُ النَّجْمِ مِنَ الْمُفَصَّلِ"	عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ	94

فهرس النظم والأشعار

البيت	قائله	الصفحة
" فانقضّ كالدُريّ يتبع نقع يثور تخاله طُنبا"	أوس بن حجر	25
"فشجّ بها الأماعز وَهِيَ تَهْوِي هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ"	زهير	37

قائمة المصادر والمراجع

اولا: الكتب

1. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

2. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ). تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد

دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

3. البحر المحيط في التفسير لأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 هـ.

4. روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الاستنبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127)هـ. دار الفكر – بيروت.

5. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

6. محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ). تحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

7. تفسير مقاتل بن سليمان لأبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي دار الكتب العلمية تحقيق: أحمد فريد الطبعة: الأولى - لبنان/ بيروت - 1424 هـ - 2003م.

8. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 1403 هـ -1983م

9. مناهل العرفان في علوم القران لمحمد عبد العظيم الزرقاني مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

10. التفسير المقارن دراسة تأصيلية: الدكتور مصطفى ابراهيم المشني، مجلة الشريعة والقانون العدد 26، ص 147– ربيع الأول 1427 هـ -2006 م

11. التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق للدكتورة روضة عبد الكريم فرعون- دار النفائس الطبعة الأولى 1436هـ- 2015م.

12. سلسلة التفسير لمصطفى العدوي لأبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري- الشاملة-.

13. مفاتيح الغيب فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت 1421 هـ -2000 م

14.مختصر تفسير البغوي -معالم التنزيل-لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد الطبعة: الأولى، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض. تاريخ النشر: 1416هـ.

14.شرح مقدمة التفسير لابن تيمية لمحمد بن صالح العثيمين _دار الوطن، الرياض، 1415هـ.

15.محمد علي الرضائي: مناهج التفسير واتجاهاته ص 17-19، مركزة الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، لبنان، 2011م

16. لطائف الإشارات = تفسير القشيري لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ). تحقق: إبراهيم البسيوني الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة.

17. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ). دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

18. فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.

19. الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م
20. التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.
21. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت –
22. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ
23. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: 1316هـ). تحقق: محمد أمين الصناوي دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1417 هـ.
24. الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ) تحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
25.التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد« لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ). الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984م.
_ 26.تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم لأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ). تحقق: أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.
27. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ). دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

28. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ). تحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق.

29. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

30.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ). تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

31. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.

لبنان _ عام النشر: 1415 هـ - 1995 م

32.تفسير مقاتل لأبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى - 1423 هـ.

33. غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850)هـ تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

34. مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن . لحسن بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل.

35. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، الجرجاني (المتوفى: 471هـ) (596/2). تحقيق: محمد أديب شكور أمرير.

36. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (1308-1376هـ) ط:منتدي الثقافة للنشر والتوزيع.

37. التفسير البسيط لأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، 1430 هـ.

38. بحر العلوم لأبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (المتوفى: 373هـ) تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر –بيروت.

39. التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: 1390هـ) دار الفكر العربي – القاهرة.

40. المعجم الوسيط. مجموعة مؤلفين / إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار.

41. معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس تحقيق: محمد علي الصابوني جامعة أم القرى - مكة المرمة- الطبعة الأولى، 1409.

42. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الثانية / 2002 م . 1424 هـ.

43. التسهيل لعلوم التنزيل لأبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ).

تحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

44.تفسير القرآن الكريم لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان- دار ومكتبة الهلال - بيروت.

45.تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ). دار إحياء التراث العربي – بيروت.

46. تفسير الحجرات – الحديد لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ). دار الثريا للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
47. التفسير المظهري محمد ثناء الله المظهري، تحقق: غلام نبي التونسي مكتبة الرشدية – الباكستان- الطبعة: 1412 هـ.
48. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة- الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.
49. تفسير القرآن العزيز لأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ). تحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م.
50. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لأبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ). تحقق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة: الأولى، 1420 هـ.
51. تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي(875 – 786)هـ تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي بيروت – لبنان.
52.تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ). مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م
53. تفسير النسفي لأبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، دار النفائس. بيروت 2005.
54. التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: 1390هـ) دار الفكر العربي – القاهرة.

55. فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

56. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، تحقق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة –بيروت– الطبعة: الثانية، 1414 – 1993.

57. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ). تحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية – القاهرة– الطبعة: الثانية.

58. سنن أبي داود لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

59. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ.

60. الجامع الصحيح سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون –دار إحياء التراث العربي – بيروت.

61. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد رشاد سالم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.

62. الأزمنة والأمكنة لأبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: 421هـ) دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، 1417هـ.

63. معاني القرآن لأبو زكريا يحي بن زياد الفرآء، (القرن الثاني). دار المصرية للتأليف والترجمة –مصر–.

64. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ).

تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

65. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار –دار العلم للملايين بيروت– لبنان.

66. التفسير الموضوعي: د.الكومي ورفيقه.

67. لسان العرب لابن منظور تحقيق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف /القاهرة.

68.معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر الطبعة: 1399هـ - 1979م.

69. المعجم الوسيط _ مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار). دار الدعوة مصر.

70. العمدة في محاسن الشعر وآدابه أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: 463 هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار الجيل الطبعة: الخامسة، 1401 هـ - 1981م.

71. دلائل الإعجاز في علم المعاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة. الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م.

72. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) دار الحديث– القاهرة الطبعة: 1427هـ–2006م.

73. مقدمة في أصول التفسير تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) دار مكتبة الحياة، _بيروت_، لبنان. الطبعة: 1490هـ/ 1980م.

74. الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974م.

75. التفسير والمفسرون الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.عدد الأجزاء: 3 (الجزء 3 هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي).

76. أحكام القرآن القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

77. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) تحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م.

78. شرح معاني الاثار للإمام أبي جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الازدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي المولد سنة(229 هـ)- والمتوفى سنة 321 هـ تحقيق: محمد زهري النجار من علماء الازهر دار الكتب العلمية مصر.

79. طبقات الفقهاء الشافعية لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ) تحقيق: محيي الدين علي نجيب دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى، 1992م.

80. السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (المتوفى: 977 هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت.

81. فتحُ البيان في مقاصد القرآن أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت– عام النشر: 1412 هـ - 1992م.

82. الجزء فيه تفسير القرآن أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ نَصْرٍ الشافعي التِّرْمِذِيّ الرملي الفقيه (المتوفى: 295هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة المنورة الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

83. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفي سنة 739 هـ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الارنؤوط.

84. كتاب التوحيد لأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (223هـ - 311هـ)
تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الخامسة، 1414هـ - 1994م.

85. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي تحقيق: مكتب تحقيق التراث دار المعرفة ببيروت الطبعة: الخامسة 1420هـ.

86. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392هـ.

87. فتح الباري لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)،تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية)

88. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت - 1412 هـ.

89. السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير الحافظ جلال الدين السيوطي العلامة محمد ناصر الدين الألباني رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي دار الصديق - توزيع مؤسسة الريان الطبعة: الثالثة، 1430 هـ - 2009 م.

90. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي
راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو –دار الكلم الطيب، بيروت– الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

91. أوضح التفاسير لمحمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ) المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م.

92. الموسوعة القرآنية إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ.

93. مجموع الفتاوى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.

94. شرح العقيدة الطحاوية صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: العاشرة، 1417هـ - 1997م.

95. شرح العقيدة الواسطية لعبد الله بن محمد الغنيمان، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net

ثانيا: المواقع الإلكترونية الرسمية المعتمدة:

1. موقع الألوكة https://www.alukah.net/
2. موقع المكتبة الشاملة https://shamela.ws/
3. إسلام ويب الرسمي:http://www.islamweb.net

فهرس المحتويات

الإهداء	
الشكر والتقدير	
ملخص البحث	
قائمة الرموز والإشارات المستخدمة	
مقدمة	أ
المبحث الأول: مبحث تمهيدي	
المطلب الأول: مفهوم التفسير المقارن	01
المطلب الثاني: التعريف بسورة النجم	17
المبحث الثاني: التفسير المقارن لقوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىَ ﴾	
المطلب الأول: سرد الأقوال وأصحابها وأدلتها	21
المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليها	36
المطلب الثالث: سبب الخلاف وتحرير محل النزاع وثمرته	44
المطلب الرابع: القول الراجح وأدلته	45
المبحث الثالث: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾	
المطلب الأول: سرد الأقوال وأصحابها وأدلتها	50
المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليها	57
المطلب الثالث: سبب الخلاف وتحرير محل النزاع وثمرته	66
المطلب الرابع: القول الراجح وأدلته	67
المبحث الرابع: ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾	
المطلب الأول: سرد الأقوال وأصحابها وأدلتها	72
المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليها	75
المطلب الثالث: سبب الخلاف وتحرير محل النزاع وثمرته	77

المطلب الرابع: القول الراجح وأدلته	78
المبحث الخامس: ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾	
المطلب الأول: سرد الأقوال و أصحابها وأدلتها	80
المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليها	85
المطلب الثالث: سبب الخلاف وتحرير محل النزاع وثمرته	86
المطلب الرابع: القول الراجح وأدلته	87
المبحث السادس: ﴿**فاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا** ﴾	
المطلب الأول: سرد الأقوال و أصحابها وأدلتها	89
المطلب الثاني: مناقشة الأقوال والاعتراض عليها	91
المطلب الثالث: سبب الخلاف وتحرير محل النزاع وثمرته	94
المطلب الرابع: القول الراجح وأدلته	94
خاتمة	97
فهرس الآيات القرآنية	101
فهرس الأحاديث والأثار	105
فهرس النظم والاشعار	111
قائمة المصادر والمراجع	112
فهرس المحتويات	123